

رواية عُمانية استخبارية للجيب
الكاتب / #معاوية_الرواحي
#روايات_عمانية_للجيب
#سلسلة_كاف_واحد

شبكة روايتي الثقافية
تجميع / اسطورة !

العدد [صفر] - يوم عمل آخر ..

"عُمان أولوية مطلقة"

قال جملته الشهيرة. بعدها بدأ اللواء غريب
بقراءة تقرير أهم عملية في تاريخ
المخابرات العُمانية الخاصّة العملية التي
تمّت بالتعاون مع المخابرات السعودية
الخاصّة، لم ينطق النقيب إسلام صادق

الجالس في نهاية مكتب اللواء الكبير بحرف
أو يحاول قول أي شيء.

يعرف رئيسه جيدا. يعرف أن هذا التقرير
يحمل سرًا كبيرا من أسرار اللواء غريب،
سر يجب على اللواء غريب ان يقرأه من
الأوراق الرسمية لكي يتأكد فعلا مما حدث
كما هو القانون الصارم أن الحقيقة تُقرأ فقط
من التقارير العامة، القانون الذي يجب أن
يسري على الجميع في يوم العمل الذي
يعيشه أبطال المخابرات العمانية الخاصة.

أدرك النقيب إسلام يعرف أن رئيسه في
لحظة عمل وأنه أيضا في لحظة ذهنية
عميقة، وأيضا لحظة شخصية خفية ومع
ذلك كان في حالة ذهنية تمرن عليها جيدا
وكثيرا ولسنوات طويلة لكي يمر على
الصفحات المائة الموجودة أمامه خلال أقل
وقت ممكن، ولكي يستطيع إكمال الصفحات

الأخيرة وهو في هذا الوضع الذهني الذي
تمرّن عليه كثيراً.

وهو يقرأ التقرير كان يحاول جاهداً ألا يفكر
في الملف رقم [ستة]، يحاول جاهداً ألا يفكر
به. ورغم كل تمرّنه الشاق فشل في ذلك.

أثناء جلوس النقيب إسلام على طاولة
مكتبه، حاول النقيب إسلام فعل أي شيء
ليحارب لحظة الصمت، يحاول أن يشغل
نفسه بحسابات معقدة من باب سد الفراغ،
فراغ انتظاره لرئيسه كي يقرأ تقرير المهمة
الأكبر في تاريخ الجهاز، توقع النقيب إسلام
معرفته لردود فعل رئيسه من لغة الوجه لغة
الثمانين نقطة العالمية التي طوّرها وحولها
النقيب إسلام إلى لغة ذات مائة وستين نقطة
[أربع خانات بأربعين حرف بالمعنى اللغوي
العام] ليرفع نسبة الدقة العالمية لتمييز
الوجوه إلى [٩٦ %] النسبة الأعلى في
العالم. لم تكن هناك حاجة فعلية من قبل أي

مؤسسة أمنية في العالم إلى هذه النسبة
العالية، إلا أن لغة ملامح الوجه التي ما
يزال النقيب إسلام صادق يطورها هي يهدف
اللواء غريب إلى تطبيقها مع الضباط
والقادة، اللغة التي كان يتحدث بها قليلا،
والملازم إسلام صادق يستلم تعديلات على
التقرير الدقيقي الذي اعتاد تقديمه في الأيام
العادية، ملامح اللواء غريب كانت تقول
أشياء كثيرة، بعضها غير واضح أبدا حتى
لعقل تكاملي مثل عقل النقيب إسلام صادق.

وضع النقيب إسلام نفسه في حالة ذهنية
أخرى، بدأ بقياس سرعة قراءة اللواء،
ونسبة توزع الكلمات على الأوراق. يصنع
صورة ذهنية لتوزع الجمل على السطور
ويعرف أن الوجه الحالي لرئيسه يعني أنه
موجود في القسم غير المخيف من التقرير.

تمرين آخر من تمارين النقيب إسلام التي لا
تنتهي لتطوير العمل الذهني العام في

المخابرات العُمانية الخاصة. تمرين آخر لا يدرك أنه من الآن فصاعداً سيكلف بتمارين أخرى أكثر صعوبة من الآن فصاعداً. كل شيء يعتمد على القادم من الشرق، وعلى ملف العميل رقم ستة الذي ما زال مفتوحاً حتى هذه اللحظة.

من يكون القادم من الشرق؟ وماذا يحمل من أخبار؟ غابت الفكرة عن تلك اللحظة عن الرجلين، وغرق كلاهما في تفكير عميق وكلاهما يحاول أن يرفع ذهنه عن العميل رقم ستة.

&&&

تساءل النقيب إسلام صادق في نفسه: لماذا يقرأ وجوه الناس جيداً؟

" كل الوجوه تنطق إلا وجهك "

الرائد وليد

&&&

تأمل النقيب إسلام صادق حركة شفاه اللواء
غريب، ومع أنّ هذا التصرف في الجيل
الجديد الشاب في المخابرات العُمانية
الخاصّة يُعتبر [خطأً أمنياً خفيفاً] إلا أن أحداً
لم يشر في يوم من الأيام إلى اللواء أنّه يفعل
ذلك، ربما لما عرفَ عن اللواء غريب من
قدرة عميقة على التأمل تصل إلى مستويات
عالية للغاية من التركيز والقدرة على
الاستعادة المعلومات في نموذج ثنائي الأبعاد
وبالتالي ترتيبها أو إعادة تكوينها القدرة
التي يتمرن عليها الجميع في الأيام العادية
ولكنها تتضاعفُ بشكل كبير في لحظات

الخطر التي عاشها اللواء غريب بكثرة في
عملياته الشهيرة خارج عُمان.

قدرة اللواء على التفاعل السريع مع تقرير
فارق مختلف لا يتكرر أبداً، كانت تحت
اختبار مجسات النقيب إسلام ضمن
محاولاته الدؤوبة لابتكار لغة بلامح الوجه
تكون سريعة بما فيه الكفاية لتبادلاً
لمعلومات. يقرأ وجه اللواء غريب وهو يرى
في تقرير مؤلم للغاية عملية كبرى خلفت
أكبر قدر من القتلى في تاريخ العمل
العسكري أو الأمني العُماني.

بدأ النقيب إسلام في استعادة التقرير الذي
كتبه في ذاكرته.

عدد الكلمات

السطور

الفقرات

الجداول

يستعيد التلميحات المشفرة داخل التقرير عن
العميل رقم ستة، ويرى وجه رئيسه وهو
يقرأ كأنه لا يعرف شيئاً، كل شيء وقتها
كان مختلفاً، عن أي يوم آخر في المخابرات
العُمانية الخاصة. كان حاجب اللواء غريب
ينزل في بعض مساحات التقرير وهناك كانت
بروقٌ ورعود في دماغ العميل الخاص
إسلام صادق وهو يقرأ شيفرة بدائية للغاية
من وجه رئيسه ولا يستطيع أن يفهم.

يستعيد نتائج الامتحان الدوري للقدرات
الذهنية لجميع موظفي المخابرات العُمانية
الخاصة، بدأ يربط بين حركة الشفاه وبين
سرعة القراءة الأخيرة، سرعة إنهاء اللواء
غريب للتقرير المتذبذبة بدأت تثير بعض
الأسئلة القلقة قليلاً، كان النقيب إسلام
يمتحن رئيسه في الامتحان القادم، الصفحات

التي قلبها قبل الخمسين، هل سيكملها في الوقت المناسب؟ لماذا سرعته متفاوتة؟ ما هذا السر؟؟

لم يكن النقيب إسلام قلقاً أن يكون اللواء غريب في وضعية تختلف مع المعايير الصارمة للاستعداد الذهني، ولكن لم يستطع فهم سر تباين السرعة، ذلك ليس موجوداً في ملفاته !!!

كيف ولماذا ومنذ متى اللواء غريب يتلاعب بهذه الحالة؟ كيف يفعل ذلك؟ كانت هذه الأسئلة مع التقارير والجداول هي التي تجعل لحظة الصمت له ورئيسه يقرأ التقرير مليئة بالآف الأشياء. تقرير اليوم المميت.

بالنسبة للنقيب إسلام فإن هذا السر سر تفاوت سرعة اللواء كان أمراً مهماً لواضع تمارين التركيز والتأمل لجهاز كامل. ثمّة شيء غاب عن النقيب إسلام.

&&&

" عندما تقضي عمرك في التلاعب بحالتك
الذهنية لتتوصل إلى تمرين جديد، ويصبح
عرضة للتلاعب، عندما تتلاعب بحالتك
الذهنية فهذا يعني أن الحاجز الذهني لديك
الذي يحمي المعلومات منك قابل للكسر،
وهذا خطير للغاية !! "

&&&

لماذا اللواء يستطيع التلاعب بحالته
الذهنية؟ لماذا يفشل الجميع بما فيهم إسلام
في ذلك؟؟ كان هذا هو السؤال الذي يشغل به
النقيب إسلام نفسه وهو يتأمل رئيسه وهو
يقرأ تقريراً عن عملية [مكة] أهم عمليات
المخابرات العمانية في التاريخ.

بدأت قسمات اللواء غريب تتلون عندما دخل
التقرير في تفاصيل اللحظات الأخيرة
للعملية. ك توقع النقيب أن يرى وجهها ملونا
بألف تعبير، أن يقرأ في هذا الرجل ما
سيكونه بعد سنين طويلة إن لم يفتك به
السرُّ الذي بدأ يتكوّن في عقله.

&&&

يدرك اللواء غريب أنه في مكتبه وأمامه
تلميذه النقيب في المخابرات العُمانية
الخاصّة، النقيب إسلام صادق. كان على
وعي بالمكان وبالزمان، كان أيضا في حالةٍ
تدرّب عليها طويلا عبر سنوات تأسيسه
للمخابرات العُمانية الخاصّة في البداية،
ومن ثم عندما دخل النقيب إسلام صالح
المخابرات ليُجعل كل الموظفين في حالة
ضغط ذهني مجنون لتحقيق المستوى

الذهني الجديد الصارم لرجال المخابرات
العُمانية الخاصّة. المستوى الذي يتضح في
تقرير اليوم العادي هذا أنه لم يعد كافياً، وأن
المزيد يجب أن يحدث وأن إجابة ألف سؤال
محددة بذلك الغريب القادم من الشرق.

عبر مئات الصفحات استطاع اللواء غريب
تحديد وعيه قليلاً لكي يتأمل كل شيء بعين
الذاكرة الصافية، التمرين الذي توارثه رجال
المخابرات العُمانية الخاصّة منذ أجيالهم
القديمة إلى الآن عندما أصبح جهاز
المخابرات العُمانية الخاصّة جهازاً سرّياً
يتبع مباشرة قائد القوات المسلحة. التمرين
الذي طوّره النقيب إسلام بشكل بسيط يتضح
في هذا اليوم العادي للمخابرات العُمانية
الخاصّة أنه لم يكن كافياً.

تأمل العميد غريب التقرير بألف وجه وبألف
عين، وبينما هو يزيح الصفحات بسرعة،

انتظر النقيب إحسان لحظة وصوله إلى الأحداث التي تجعل كل شيء حقيقيا، انتظر النقيب إحسان هذه اللحظة ليقرأ شيئا جديدا قد يقرأه أول مرة، الشيفرة الصغيرة التي وضعها مكرها، لكي تصل رسالة ضمنية منه إلى اللواء مباشرة.

مر التقرير على احتراف رجاله، مر على قصة جهاز المخابرات الذي أنشأه، عن أهم عملية لهذا الجهاز منذ إنشائه، غير سرعة قراءته وتركيزه في الصفحات التي بها وبالتالي غير تأثيره اللحظي بما يقرأ، كان يتلاعب باللحظة لكي يعيش وعياً عاطفياً لكي يستوعب ما يقرأه في ذلك التقرير.

راقب النقيب إسلام الحدث وتأكد أن اللواء فعلا يعتمد ما يحدث، كان يتلاعب في حالته الذهنية لكي يكون غاضبا، وهذا ليس من شيم المخابرات العُمانية الخاصة، ولكن في

ذلك اليوم العادي كان كل شيء ممكناً. ممكناً
للغاية.

&&&

خالف اللواء ما قاله لرجاله وهو يقرأ
التقرير وهو يشاهد الملحمة التي ربما وجه
عليها أن تجعله فخوراً بهذا الهاز الذي
أسسه من العدم. فشلت كل محاولاته للتمهل
في قراءة التقرير، وقفز عقله به مباشرة
إلى اللحظة الأخيرة، اللحظة التي ندم فيها
أنه تلاعب بمستوى وعيه وأنه تلاعب
بتدريبه القاسي في المخابرات الخاصة فقط
ليعيش فيها تلك اللحظة التي يقرأ فيها موت
عدد غير محدد من تلاميذه النجباء، لكي
يعيشها كل لحظة غضب صافية، لحظة غضب
عاطفية ممنوعة في المخابرات العُمانية

الخاصّة إلا في ذلك اليوم، في ذلك اليوم كان كل شيء مسموحاً.

علم مسبقاً أنه سيقروها ذات يوم هذا الخبر غير المؤكد، الخبر الذي تقول كل المؤشرات أنه صحيح، كان وهو يقفز من حالة تأملية إلى حالة أخرى يعيد مراراً وتكراراً الخطأ الذي تتبأ به النقيب إسلام صادق، أدرك النقيب إسلام أن رئيسه قد أنهى التقرير عندما وقع وجهه منهاراً على الأوراق القابلة للتلف بسهولة. كان تصرفاً غير قابل للحدوث في خيال جميع أفراد المخابرات العُمانية الخاصّة، ولكنّه حدث في هذا اليوم العادي من أيام الواجب الوطني حدث فحسب ليُجعل كل شيء غير مفهوم.

بكاء أي موظف في المخابرات العمانية الخاصّة يعني مباشرة تبليغ الطبيب النفسي يعني خروج عن الثبات العصبي والذهني

الواجب هذا القانون كان يشمل الجميع
بصرامة حادة.

كان بكاء اللواء غريب إجابة. إشارة من
إشارات الممكن الممكن. تصرف عفوي لكن
به إجابة على تلك الإشارة الصغيرة في
التقرير. تحسس النقيب إحسان دموع
رئيسه. كانت به غصة هائلة ولكنه لم
يستطع البكاء.

&&&

" عاتق النقيب إسلام صديقه الرائد همّام.
ممزقا في الحرم المكي بانفجار قنابل
دوبسون، كان الرائد وليد موجودا هناك. لقد
نجى الملك، لقد تمت تأدية الواجب، هناك
خسارات، كانت المرة الوحيدة التي شوهد

فيها النقيب إسلام يبكي في تاريخ المخابرات
العُمانية الخاصة"

[قبل أيام قليلة من يوم العمل العادي الحالي]

&&&

خرج النقيب إسلام صادق من مكتب اللواء
حاول كبت تفاعله مع الحدث. قد يبدو لأي
موظف غير المنسقة العجوز أن خروج
إسلام صادق من مكتب اللواء أمرٌ طبيعي
للمغاية بل وربما حدث يومي عادي.

إلا أنه وللمرة الأولى بالنسبة لها وهي التي
عاصرت جهاز المخابرات العُمانية الخاصة
من إنشائه حتى هذه اللحظة، بالنسبة لها
وللمرة الأولى ترى النقيب إسلام صادق
ممتقع اللون وأدركت أن كارثة قد حدثت،
وأنها لن ترى بعض أبنائها الصغار يدخلون

مكتب اللواء غريب التي تعمل منسقة له منذ
أكثر من ثلاثين سنة. لن تراهم بعد اليوم !!!
سيقولون لها كالعادة [في مهمة خارج
البلاد] !!!

كان أيضا خطأً أمنياً لا يغتفر من النقيب
إسلام أن يترك ملامحه تحمل بصمة الموت
التي لا يستطيع وجهه بين كل الأشياء أن
يكتمها، هو نفسه لم يكن يعرف أن وجهه
كان يحمل علامة الموت دون أن يفهم هو
كيف يتكلم وجهه دون أن يعرف ما يقوله.

&&&

اختلق اللواء غريب بالبكاء كما لو كان يتعلم
البكاء للمرة الأولى. كان يعلم أنه لو اتبع
التعليمات التي منح إياها، ولو بدأ بالمحاولة
للسيطرة على هذه الحالات الانفعالية فإنه

سيعود لهدوئه، ولكنه هو الذي علّم جميع
أبطال المخابرات العُمانية الخاصّة التحمل
والثبات الذهني في أصعب المواقف التي
يمكن السيطرة فيها على العقل، هو الذي
فعل ذلك ترك نفسه للبكاء على طاولته
ودموعه تبلل مكان التقرير الذي يتهيا له أنه
يتبلل بدموعه بعدما بلل عقله بدماء رجاله
ورجال صديقه الفريق فايز رئيس
المخابرات السعودية الخاصة. ترك نفسه
للحظة وانكفأ على المكتب يبكي لأكثر من
نصف ساعة.

قام واستند على الكرسي ومال للخلف. بدأ
يتنفس وهو مغمض العينين، وخلال ثلاث
دقائق كان اللواء غريب في مكان ما من
ذاكرته مع الميت الذي مات فعلا [بالنسبة
لقانون المخابرات] عندما قرأ موته في
التقرير، كان في مكان ما متعدد في وقت
واحد، لحظة متعددة في أزمان متفرقة
يعيشها مع كل صديق منهم. الجميع بالنسبة

له الآن [في مهمات رسمية للخارج] هذا ما عليه أن يقتنع وعيه به وأن يعمل به. تذكر تدريبه وبدأ يعيش حالة ذهنية مختلفة.

في تلك الثواني التي بدأ فيها اللواء بالعودة إلى حالة العمل المعتادة، تذكر التمرين وسرعة التنفس، والسيطرة على خفقات القلب. اختفى احمرار عينيه، بدأت الدماء تعود إلى وجهه الممتقع. تنفس ثلاث دقائق إضافية وبدأ يحدّق إلى الملفين الكبير والصغير الذين أمامه. سؤالان كبيران ينتظران إجابة مهمّة، الملفان المهمان للغاية بطريقة جنونية

فتح المايكروفون وقال للمنسقة: استدعي لي الرائد وليد، والنقيب إسلام صادق والملازم بن وهقة.

عندما سمعت المنسقة العجوز صوت رئيسها الذي يصغرها سناً بـ ١٤ سنة

الرئيس الذي تعمل معه منذ سنواتٍ ضوئية
تلك الذبذبة الصغيرة من الحزن والتي إن
خفيت على جميع من في الأرض فإنها لا
تخفى عليها قد صوّبت سهم القدر إلى قلبها
فعرفت ما حدث دون أن تعرف.

انتظرت تأكيداً من وجه النقيب إسلام الذي لا
يجيد إخفاء الموت .. وخرج إسلام من
المكتب وهو يتحسس بللاً لاحظته في
الملف.

امتقع وجه المرأة العجوز وعرفت ما حدث
علامة الموت في وجه النقيب إسلام بدأت
الدموع بخنقها، قاومتها بسهولة وحاولت
تطبيق تدريبها لتضع نفسها في حالة ذهنية
تحميها عن التأثير بتلك النبذة الخفيفة في
صوت اللواء غريب. حالة مؤقتة فقط حتى
تنتهي عملها لتعود إلى خلوة تبكي فيها.
ولكنها فشلت. كان ذلك يوم العمل العادي،
في المخابرات العمانية العامة.

أرسلت العجوز عبر النظام الداخلي المشفر
للمخابرات العُمانية الخاصة رسائل استدعاء
للضباط المطلوبين للمهمة الجديدة، ورجعت
إلى غرفتها التي تبعد خمسة أمتارٍ عن
مكتبها.

تصاعد صوت المقرئ محمد صديق
المنشاوي من غرفتها، وعرف الجميع أن
العجوز التي لم تتم منذ عشرين عاما أو
أكثر، تبكي اليوم تبكي قتلى من أبنائها،
وأنها ستنام اليوم بعد بكاء طويل للغاية.

بينما العجوز في حالة ذهنية منهارة، عرف
الموظفون المحيطون بمكتب اللواء أن
كارثة حدثت. أن أحدا أو بعض رجال
المخابرات العُمانية الخاصة سيختفون من
الحياة بأسمائهم الحركية والفعلية، وبحياتهم
التي قضوها في الخدمة الوطن، انتقلت
دموع اليوم العادي من عينٍ إلى عين. كل

شيء كان جائزاً في ذلك اليوم العادي في
المخابرات العُمانية الخاصة. سيسافر وفدٌ
كبير من أبطال المخابرات العُمانية الخاصّة
إلى مهمات رسمية خارج البلاد لفترة
طويلة.

ربما للأبد !!

&&&

تم تجاهل الحقيقة من قبل من ليس عليه أن
يعرف، وأما من عليه أن يعرف فقد كان
ينتظر بفارغ الصبر الاستدعاء ليقرا الملف
ويرحل.

في تلك اللحظة تقبل الجميع باحتراف أن
المعرفة قدر الحاجة، تقبل الخبر الضمني في
دموع الآخرين، بكى في قلبه على رفاقٍ
أكملوا ما لهم خير إكمال.

مشهد البكاء على القتلى العابر دائم في
المخابرات العُمانية الخاصّة ترى موظفا
منهارا أو موظفة منهارة يؤخذ أو تؤخذ
لمكتب الطبيب النفسي الخاص.

ولكن يوم العمل العاديّ هذا هو يوم أنباء
عملية [مكّة - الورقة الأخيرة] ، اليوم
العادي بعد المعركة الكبرى ، بعد سقوط قتلى
يكونهم ولكنهم لا يعرفون من هم ومن الذي
مات ومن الذي اختفى ، يعرفون أن اغتيال
الملك لم يحدث ، لا يعرفون كيف ، ولا
يعرفون من مات ولكن الدماء في العيون
والدموع في ذلك اليوم العادي من عمل
المخابرات العُمانية الخاصّة. البعض فقط
كان يعرف ، أن هذا اليوم العادي والأيام
العادية القادمة ستخطط ، ستخطط ليوان
دوبسون الذي يعرفه الجميع بلا استثناء ،
ستخطط له العقاب الملائم على الخسارة
الموجعة.

&&&

عاد النقيب إسلام صادق إلى مكتبه الصغير
الموصل بمخزن كبير متعدد الاستخدامات،
ما يقارب من مائة متر من الخزانات
والأجهزة والمعدات وأدوات الاتصال
والتشفير والتشويش، مكتب كبير به خزانة
التقارير الخاصة.

يضغط النقيب إسلام الرقم السري الذي
يصدر موسيقى كلاسيكية بسيطة يضغطه
بسرعة وتلقائية دون أن يشاهد لوحة
المفاتيح. يشاهد اللوحة الرئيسية على
مكتبه، بخط الوكيل مظفر الجميل كتب له

[الشفرة جيش من المجازات]

ابتسم قليلاً وعاد لعمله الروتيني يحفظ ملفاً،
أو يقوم بشكل قهري بتشفير أشياء كثيرة.
ساعات يراجع فيها كل الخطط الأمنية لجهاز
المخابرات العُمانية الخاص، وينتظر أهم
أجهزة المخابرات العُمانية الخاصة على
الإطلاق، كل شيء رهن جهاز إلكترونية
واحد، لذلك عاد النقيب إحسان لتخطيط
الخطة الألف من ضمن خطته التي لا
تتوقف.

يضغط الرقم السري للخزانة مرة أخرى
بسرعة فائقة كان يمزح مع نفسه في رأسه
ويقول ماذا لو أخطأت خانة واحدة وانفجرت
بي الخزانة !!

يضغط فيها النقيب إسلام صادق الرقم
السري ويشعر بلمسة قلق خفيفة للغاية.

لمسة قلق لا يريد أن يريها أحد، ولا يريد أن
يراها بنفسه، وهو يضع التقرير في الخزانة

ويغلقها، كانَ يتذكر وجه اللواء غريب،
ويتأكد من معلومة في عقله كان يشكّ فيها
منذ زمن طويل.

تحسس لصقة صفراء يستخدمها نادرا جدا
جدا أي فرد في المؤسسة، لصقة شيفرة
سباعيّة تحمي تقرير العميل رقم ستة.
النقيب إسلام العقل الأمين الحافظ لأسرار
الكون لا يعرف إلا شذرات قليلة من حقيقة
ذلك الملف الذي يحميه اللواء غريب
بشراسة بالغة.

أدرك النقيب إسلام أنه ثمة أمر جلل. النقيب
يريد الجهاز واللواء يريد حامل الجهاز ولا
أحد يعرف حتى الآن شيئا سوى إحصاء عدد
القتلى المخيف للغاية.

تأمل القرص المتفجر الصغير البدائي
الموصول بقفل الخزنة، بدائي للغاية ولكنه
فعال، لا يمكن اختراقه لأنه ببساطة في

عقول غير قابل للاختراق هذا ما كان الجميع يتوقعه. أنها غير قابلة للاختراق.

إنجاز النقيب إسلام صادق في المخابرات
العُمانية العامّة، أن الجميع لديه قنابل في
مكتبه ولكنه يثق بنفسه ليضع الرقم السري
وهو مغمض العينين التمرين الذهني
القاسي، الذي كان كافيا، كان ذات يوم كافيا.
أدرك النقيب إسلام أن كل شيء الآن بلا
قيمة، وأن العمل قد بدأ بالنسبة له، ولكن
عليه أن يعرف، كما يريد اللواء غريب أن
يعرف، كما يريد كل ضابط أن يعرف.

كل هذه التمارين الغربية جعلت المخابرات
العُمانية الخاصّة في حقل من القنابل في كل
مكان. كل له خزانة والجميع بلا استثناء
يضغط الرقم السري المزوّد بشيفرة
موسيقية خفيفة دون أن يقلق أنه سيخطئ.
تمارين النقيب إسلام نجحت مع الجميع.
تقريبا

حاول التفكير بالمهمة الجديدة يجب على
الجميع أن يقتنع أنها مهمة أخرى. مهمة
تقليدية من مهمات مطاردة دوبسون وتفجير
شحناته الإرهابية التي لا تنتهي. بدأ بتركيب
خط زمني خاص لا يستفز أحدا. لا يثير أي
أسئلة. تلك المهمة العادية في اليوم العادي
البسيطة للغاية.

أمام كل ما لا يستطيع النقيب إسلام أن
ينساه. تذكر كل شيء عن عملية السعودية.
عن وجوده للمرّة الأولى في الميدان، وعن
رصاصته الأولى في حياته التي قتل فيها
للمرة الأولى.

&&&

وضع النقيب إسلام تقريره النهائي عن
المهمة قام بتأليف ملاحظات وهمية نيابة
عن اللواء غريب مخالفة أخرى خفيفة
لقانون العمل.

النقيب إسلام الذي يعرف عقل اللواء بعض
الشيء، وضع الملاحظات نيابة عنه يعرف
أن اللواء لا يريد وضعها، لأنه لا يعبأ إلا
بالحالي، والحالي الصعب هو الرجل القادم
ما وراء البحار. هذا هو الحالي الغامض
حتى هذه اللحظة عن الجميع، إلا النقيب
إحسان الذي عليه أن يخطط هذه المهمة في
هذا اليوم العادي بدقة شديدة. وبحذر شديد.

"مهمتي دائما في الحاضر، الماضي دوركم
أنتم أنا رئيس عمليات جاهز دائما للحاضر"

&&&

وضع النقيب إسلام ملاحظات اللواء غريب
السريعة الشكلية نيابةً ثم قام بإغلاق الملف
برقم سري، ومن ثم وضعه في الخزانة ومن
ثم هياً نفسه لمهمة جديدة، بقيت أكثر من
عشر دقائق حاول فيها تجاوز الخبر، يحاول
مع أنه هو مع اللواء غريب يعرفان ما الذي
حدث بالتحديد، يحاول ألا يقول شيئاً، وأن
يعود إلى حالته الذهنية المعتادة، الحالة
الخارجة عن الواقع.

شعوره أن لن يرى رفاقاً عدة له يخبرهم
عن مهمة جديدة أضعفه من الداخل. تلكاً
كثيراً قبل أن يختار ملفات المهمة القادمة
والأجهزة الخاصة الثلاثة. يعرف جيداً ماذا
سيحمل ذلك من خبر للموظفين المدنيين
الذي يمر بينهم أحياناً بطن من المتفجرات
الخاصة، أو يمر عليهم بجهاز جديد من
اختراعات الفريق الأكاديمي. شعوره أن لن
يرى رفاقه غرس في عينيه وفي وجهه

بالتحديد نظرة جامدة عميقة لإنسان غاضب
للمغاية في عالم الأفكار الخاص به.

تأكد من اكتمال الأغراض. عليه أن يذهب
إلى غرفة الاجتماعات [جيم] وينتظر
العميلين الذين سيقومان بالمهمة القادمة.
كان عليه أن يخطط لأشياء كثيرة وصعبة،
عليه ألا يثير انتباه أحد بما فيهم اللواء.
الكارثة التي على وشك الحدوث تبدأ به وهو
يسير نحو غرفة الاجتماعات [جيم] حاملاً
ملفيه.

&&&

عبر سنواتٍ طويلةٍ ورغم خضوع فريق
كبير من المحللين وموظفي العمليات سواء
العمليات المتنقلة أو عبر المقار المتوازية
المتوزعة في أرجاء العالم لتعليماتٍ قاسيةٍ

بشأن ردات فعلهم. كان مشهد النقيب إحسان
وهو يخرج من مكتبه القريب من مخزنه
القريب من مكتب اللواء، كان ذلك المشهد
هو [الشيفرة] الشعرية التي استخدمها
اللواء غريب مع رجاله.

يمرُّ عليهم بقتابل صوتية خاصّة، يمر ومع
ملفان أحيانا عشرة، وفي عملية السعودية
الأخيرة كانت رحلة كبيرة من الملفات
يحملها فقط أمامهم دون أن يعرفوا ما الذي
هناك، فقط يعرفون أن ملفا كبيرا أو صغير
سيحدث اليوم.

كانوا ينتظرون النقيب إسلام وبيده ألف ملف
ليثار عناصر المخابرات العُمانية الخاصّة
لرفاقهم من القاتل الإرهابي الدولي يوان
دوبسون. لكنهم وجدوا النقيب هزيل الجسم
إسلام بملفين وجهازين خاصين. يمشي إلى

غرفة الاجتماعات [جيم] والعيون تحقق في
وجهه الذي صمت كلياً.

&&&

" اليوم هي عملية [الورقة الأخيرة] بالنسبة
لهذا الأهل دوبيسون [يضحك الضباط في
قاعة الاجتماعات] .. العمانيون جاهزون
ونحن جاهزون "

النقيب إحسان في الرياض يتأمل مع الجمع
الكبير، عملية الورقة الأخيرة "

قبل عدة أيام في مكة.

&&&

وكأنما لو عزف الملازم [أيمن] على الآلة
الموضوعة بجانبه. الآلة التي يقضي بها
رجال المخابرات الخاصة المناوبة المرهقة
أحياناً بعيداً عنها، أو يقضوها مع هذه الآلة
وهم ينتظرون حدوث أي شيء بملل. كأن
جنازة حية تمشي على قدمين والنقيب
إحسان يحمل ملفيه والجهازين الخاصين
ويسير بهدوء نحو قاعة الاجتماعات جيم.

وصلت الرسالة غرق البعض في البكاء
والبعض الآخر في الغضب والبعض الآخر
حافظ على رباطة جأشه وشخص واحد فقط
شعر بالخوف نسي النقيب إسلام أن يتأمل
الوجوه هو الذي يقرأ الوجوه كلها خائف
للمغاية أن أحداً يقرأ لغة وجهه اختفى مشهد
النقيب إسلام من الممر ودخل القاعة وهناك
من المدخل المقابل سوف يصل رجال
العمليات الذين سيقومون بمهمة عادية في

يومٍ عاديٍّ للغاية من أيام المخابرات العُمانية
الخاصّة.

شعر النقيب إحسان أن عليه أن يطور لغة
جديدة من الآن فصاعداً. لغة خاصّة جداً
لفريق خاصّ جداً جداً.

&&&

فتح اللواء غريب خزانته الخاصّة. تأمل
مكان الملف الساخن في الرف العلويّ.
أمسكه وقلّبه عدة مرات، يعرف كل ما فيه
كلمة كلمة ولكنه يصر على تذكرها، القلق
الكبير على الملف رقم [٦] وعلى مصير
العميل المهم للغاية [حمزة] تجاهل هذا
الهاجس وبدأ في عملية أخرى غريبة !!!

استخراج صور رجاله الذين خسرهم في العملية الأخيرة !!!

بينما بدأ اللواء العرف الاعتيادي بتعليق
صور الشهداء في مكتبه، هذا العرف الذي
مارسه عشرات المرات مع أقرب رجاله، إلا
أنه لم يبك بحرقة وهو يعلق صور أكثر من
عشرة ضباط وقادة وأفراد في جدران مكتبه
في كولاج يحكي قصص بطولة خفية هو
يعرف تفاصيلها الكاملة جيدا.

كان يبكي بحرقة أكبر خسارة في تاريخ
المخابرات العُمانية الخاصة والمخابرات
السعودية، كان يبكي بحرقة نجاة زعيم
العصابات العالمي [يوان دوبسون] من
الكمين الذي قتل مجموعة كبيرة من الرجال
من المخابرات الخليجية، في عملية كادت أن
تشعل حربا وكادت أن تقتل قادة دول عديدة
في أظهر مكان في الأرض، ولولا ذلك لولا
تضحية هؤلاء الرجال في عملية أنقذت ولي

العهد السعودي والملك نفسه بعدما قدم
رئيس المخابرات الخاصة السعودي [الفريق
فايز] نفسه فداءً لبلاده ودخل عمليته
الميدانية الأخيرة قبل تقاعده ليموت شهيدا.

كانت لحظة غير وظيفية في ذلك اليوم، مع
التقرير، مع عرف صور القتلى في العملية
الأخيرة. لحظة قراءة أوسع رقعة من
قطرات الدماء في تقرير رسمي يراه لأول
مرة في تاريخه، مع صديقه في الدراسة
وفي فريق الأزمات الخليجي.

الفريق [فايز] ابن المدينة اللطيف المذهب.
ضباط جدد وقدماء. عملاء مهمون مدربون
فقدتهم المخابرات العمانية الخاصة. لم يكن
من حق اللواء غريب أن يبكي في العمل
لكنه بكى، وبدأ بتعليق صور القتلى وهو
يتذكر تفاصيلهم، يتأمل في ذاكرته الصورة
قبل ذهابه للعملية الأخيرة، ويتأمل اليوم

الأخير، ويبكي بحرقة في ذلك اليوم العاديّ
في المخابرات العُمانية العامّة.

ابتسم اللواء عندما تذكر طرفة اللواء بن
وهقة، عندما استجاب القادة لاقتراح النقيب
إسلام. أن يصوّر كل عنصر صورةً أخيرة.
رسالة أخيرة لرفاقه. ابتسم أكثر وهو يتذكر
الملازم بن وهقة الشاب بصوته العالي
وبدفاشته اللطيفة. " لو كنت سأموت أريد
آخر صورة لي هبلا" الموت لا يستحق أن
يؤخذ بجديّة.

&&&&

اندمج اللواء غريب في إعادة ترتيب كليّة
لصور الشهداء في مكتبه. كان يبتسم وهو
يراهم يتبسمون في عشرات الصور قبل كل
عملية.

بعضهم يخرج لسانه بسخرية حتى الصورة
الأخيرة التي يقوم اللواء غريب بنفسه
بتغليفها وبوضع إطارات لها وبتعليقها بشكل
عشوائي في جدران مكتبه الحصين حتى تلك
الصورة، رسالة أخيرة من رجل قدم روحه
للوطن، وتلك الرسالة الغامضة في وجه
مبتسم أمام الموت كانت اللحظة التي يعيش
فيها اللواء غريب في مكتبه الملاصق لغرفة
نومه التي يعيش فيها منذ سنوات طويلة،
كانت تلك اللحظة بالنسبة له عيونا جديدة
تقول له: عمان أولوية مطلقة ..

يردها عشر مرات ويبدأ بالعمل كما لو كان
عامل ديكور يعيد ترتيب الصور في قصة
جديدة ومع أبطال جدد في ذهنه القصة
القصيرة التي يكتبها مع النقيب إسلام صادق
في أدب الجهاز الداخلي وشعرائه الذين
يكتبون قصائدهم في ملفات سرية ستخرج
ذات يوم بطريقة لا يعرف أحد متى سيحين
زمانها كان في ذهنه يشكل كولاجا من

رسائل الموتى للأحياء التي تقول: "حافظوا
على إرثنا" فلا ذكرى لهم لأنهم أشباح الآن،
اختفوا من الحياة والموت.

انتهى اللواء غريب من تعليق جميع صور
الشهداء وفق الترتيب الجديد، ووضع
شريطا أبيض اللون على صورة كل واحد
منهم، كان الفريق فايز والرائد همام في
مكانٍ مكرّم أسفل صورة السلطان وضعا في
مكانٍ يليق بهما.

فعل كل هذا العمل بشكل آلي وهو في حالته
الذهنية العمليّة، نجح في فعل ذلك وقلبه
يتمزق مع كل ملفٍ ومع كل صورة يعلقها.

أمّا الملف السابع الأخير فقد وقف أمامه
اللواء أكثر من عشرين دقيقة دون أن يخرج
الصورة الأخيرة تأمل اللواء غريب الصورة
الأولى وحاول أن يسيطر على نفسه فلم
يستطع ونفرت الدموع من عينيه بقوة.

مصير العميل رقم ستة الغامض !! الملف
السابع الأصعب.

أعاد اللواء غريب الملف إلى الخزانة وهو
يرتجف. أعاده إلى المكان المخصص الفارغ
في الأعلى، أغلق الملف ولم يوقع عليه
يحفظه قسم الملفات الخاص في مخازنه
العديدة المتوزعة في عمان، لم يوقع عليه
وتركه مفتوحاً وهذا خطأ كبير للغاية لا يجب
ارتكابه، إلا أن اللواء غريب وهو يغلق
الخزانة كان رجلاً آخر، يرى الحياة بشكلٍ
جديد، هذا الذي لم يفهمه إسلام صادق ربما
وهو يدرس ردات فعل وجه اللواء وهو يقرأ
التقرير شيء لم يفهمه إسلام ولن يفهمه
أحد، أن اللواء غريب قد أصبح رجلاً آخر
وأن ذلك الملف المفتوح أكثر بكثير من
عملية كبيرة يخطط لها هذا الرجل الغامض
الذي لسبب ما ترك من أجله ملفاً سرياً
للغاية مفتوحاً في خزانته. ولا يظهر منه

للرأي إلا عنوانه: " سري للغاية - العمل
حمزة"!!!!

&&&

وجوه كثيرة، وجه خائف. وجوه غاضبة، إلا
وجه الملازم [آية] التي حدّقت في وجه
الملازم إسلام صادق وقلبها يخفق بجنون

&&&

لم تكن مشية نقيب إلى غرفة اجتماعات
لحظة [حدث]. كانت لحظة [ذاكرة] فيها
أشياء كثيرة، ذاكرة للجهاز للرفاق للبطولة
للرائد السعودي همّام الظريف الذي يقول
لهم وهو يحمل مسدسه الخاص المصمم له
خصيصا كهدية من النقيب إسلام، كانت

لحظة ذاكرة وهو يقول: "لعلي لا أراكم بعد
مهمتي هذه"

لحظة ذاكرة للرائد همّام وهو يصوّر صورته
حسب عرف المخابرات العُمانية الخاصّة،
الصورة الأولى في التاريخ لوجهه الحقيقي،
وهو يقول "لست خائفاً أن يعرف الناس
وجهي الحقيقي، ولكنني خائف أن يعرف
البعض أنني وراء إحباط عملياتهم،
سيقتلون عائلتي التي تخلّيت عنها من أجل
هذا الواجب، أضع لكم وجهي وديعة أيتها
المخابرات العُمانية الحبيبة، وديعة هذا
الواجب المشترك الذي علينا أن نعيشه في
هذه المعركة للمرة معاً ولو اخترق إنسان
ملفات النقيب إسلام فإن كل مخابرات
الأرض فشوووووش [تشييييييييييز].

" ضوء الفلاش .. ويصمت كل شيء "

لحظة مرور إسلام صادق في ممرات المبنى
السري. لحظة مهمة أخرى في يوم عادي.
لحظة خبر موت رئيس جهاز المخابرات
السعودية الفريق فايز بطل المخابرات
الخليجي وصاحب مدرسة المخابرات
الخاصة وزميل اللواء غريب في الدراسة،
كانت لحظة موت ولم تكن لحظة يوم عادي
والنقيب إسلام يمشي كعادته إلى غرفة
الاجتماعات عادية السرية بملفات عادية
جعلت عناصر مدربة تدريباً شاقاً في حالة
بكاء علنية غير معهودة أبداً في ذلك اليوم
العادي من أيام المخابرات العمانية الخاصة.

الجميع يعرف أن دوبسون لم يمت، ولكن
الخبر العام هناك خاص جداً، ويُعرف
لضرورة العمل، فجأة يخرج رئيس قسم
التوجيه النفسي والذهني الدكتور [سالم با
عامر] ليعلق لوحة جديدة عن دورة جديدة
إجبارية على كل الموظفين.

دوره أخرى من دورات الدكتور سالم با
عامر في تهيئة الموظفين ذهنيا للنكبات.
دورة أخرى تعيد الدكتور سالم إلى القناعة
الأزلية أن الموت يؤلم الجميع حتى من كان
يبحث عنه.

دورة أخرى عبارة عن مئات الأوراق التي
يجب على كل الموظفين تخزينها في الذاكرة
مشفرة أحيانا وأحيان غير مشفرة. يكتب
النقيب إسلام الشيفرة، والدكتور يعطيهم
الأوراق، ومن ثم يعطيهم النقيب إسلام
الشيفرة وعليهم قراءة الدورة الجديدة
بتمارينها أو اختباراتهما من عقولهم، تمرين
آخر صعب بسبب تحالف قدرات النقيب
إسلام صادق اللغوية مع قدرات الدكتور
سالم با عامر النفسي، دورة أخرى يضع
إعلانها في الجدار الخاص وهو يبكي !!!

خلال الثواني التي قضاها النقيب إسلام أدرك
الجميع الرسالة. أنّ ملفًا جديدًا قد انفتح،

وأن أشياء كثيرة ستتغير جذريا من الآن فصاعدا.

&&&

دخل النقيب إسلام غرفة الاجتماعات وجلس
كعادته على الكرسي الرئيسي. قد يبدو في
أي مكان غير غرفة الاجتماعات عادية
السرية في مبنى المخابرات العمانية الخاصة
قد يبدو هذا التصرف منافيا للأقدمية
العسكرية بين الأفراد، ولكن حالة النقيب
إسلام صادق الخاصة سمحت له بذلك لأنه
يجب أن يبقى في مكان [متناظر] ولا
يستطيع الجلوس في إحدى وجهين، حالة
خاصة جعلته يجلس في مكان الرئيس فقط
لأن الكيبورد الذي هناك متناظر حول
جانبين. سبب يفهمه فقط اللواء غريب.
وفهمه لاحقا جميع قادة القوّات المسلّحة
والخاصة والشعب الحربيّة السريّة.

&&&

بدأ النقيب إسلام بكتابة تمهيد عن المهمة
ومعلومات أخرى يجمعها من عقله كان
النقيب إسلام صادق أول خبير تقني
استخباري يكتشف طريقة للتجسس بأشعة
الليزر لاكتشاف ما يُكتب في لوحة المفاتيح
بأجهزة تجسس بسيطة فقط لمعرفة النقرة
[كنغمة] لحرف معين عن طريق قياس نسبة
استهلاك الكيبورد وبالتالي [ضعف] نغمة
بعض الحروف بسبب اقترابها من الأصابع
السهلة، وبالتالي اكتشاف ما يطبعه عميل
مخابرات في كيبورد صناعي في بيت آمن
مزود بكاشف شيفرات ذبذبية تعيق عمل
أجهزة التتبع الحراري الدقيقة ثلاثية الأبعاد
ولكن لا تعيق مسجلا خفيفا جدا ينقل فقط
نقرات الكيبورد التي تأخذ كيلوبايتات بسيطة
صعبة الكشف في أجهزة التشويش الثمينة

التي يتوهم عملاء مخابرات كثر أنها ليست
مختربة.

النموذج الرياضي المدمج مع معادلات
صوتية عشوائية، وكذلك قياس أجهزة
تسجيل أكثر من [٥٠٠] جهاز تمت مراقبته
استطاع النقيب إسلام صادق بفضل معادلة
الاستهلاك الصوتية وكذلك قياس عشوائية
كتابة الحروف أن يصل إلى نسبة استخراج
[نغمة صافية ٣٠ %] وهي أعلى نسبة في
العالم لأنها النسبة الوحيدة، وهذه من
التقنيات السرية للغاية الموجودة في
المخابرات العمانية الخاصة.

تقنية تمكن قادة الأجهزة أثناء زيارتهم
الروتينية الشكلية من زرع أجهزة تنصت
صغيرة جدا تسمع لوحة المفاتيح بجهاز
تنصت ضعيف الذبذبة غير قابل للكشف،
تسمع الكيبورد وما يقوله وتفرض أحيانا
معلومات حيوية للغاية، جهاز صغير غير

أشياء كثيرة في المخابرات العمانية الخاصة.

ابتكار الكيبورد [الغنائي] من أهم ابتكارات
النقيب إسلام صادق، لأنه يستخدم
الموسيقى العمل وبالتالي فالموظف الذي
يختار استخدامه غالبا ما يعاني بشدة في
البداية لأن هناك إيقاع يجب على كل موظف
أن يلتزم به وهو يكتب تقرير المهمة الذي
يجب أن يكون مشفرا في أي بقعة من بقع
النظام الإلكتروني الخاص بالمخابرات
العُمانية الخاصة، يبدو المشهد غريبا عندما
ترى مجموعة من الرجال في الليل وكل
واحد بسماعة على أذنه وهناك موسيقى
تتردد وهو يكتب بسرعة خارقة للغاية
تقارير اليوم الحالي والفائت واحتياجات
الفرق العملية ميدانيا، يكتب بشيفرات
متعددة يتغير بعضها أسبوعيا وبعضها يتغير
يومية، موسيقى في لحظات شيفرة متعبة،
تجعلهم في إيقاع ثابت معظمهم يحتاج له

وبعضهم فقط يتجاوزهُ، يكتب تقريرها وهو
يسابق لاعب كيبورد ويعرف اللحن جيدا
ولذلك أصابعه تتجه نحو الكلمة كنغمة
وبالتالي إنتاجية أعلى بسبب فكرة مزعجة.
خاصية الكيبورد هذه تستخدم بكثرة في وقت
الآزمات، لأنها ترهق العقل كثيرا ولكنها
تجعل جيش الموظفين المعلوماتيين في حالة
جاهزية أعلى، ولذلك الاختراع موجود
ومتروك لهم للتمرن عليه أو لاستخدامه
دائما كما يفعل موظف واحد فقط.

جلس النقيب إسلام صادق في غرفة
الاجتماعات.

بدأ يكتب بلغة خاصة تفاصيل العملية
القادمة، لم يكن عليه ذلك فعلا فالمكان به
اجتماع لعملية يومية ولكن النقيب إسلام
صادق لم يكن يحب أن يضع مجالا لنسيان
لأي شيء.

مرّ الوقتُ طويلاً بالنسبة للنقيب إسلام الذي
بإعادة تخطيط العملية عدة مرّات بشكل
قهري، في كل مرّة كان يكتشف ميزة جديدة،
وفي كلّ مرّة يعد خطة جديدة، يلعب هذه
اللعبة القهرية مع عقله بينما ينتظر
الضابطين الذين سوف يؤديان المهمة
القادمة.

&&&

" خُبُور يا وَلَدِ سَادِق "

يدخل الرائد وليد من الباب. تلتقي العينان
في حزنٍ شديد. حزن يوم مَكّة. حزن ساعات
الرياض الخطرة.

بينهما عرف صارم في الحديث غير مشفر،
تجاوزاه بلغة الوجوه والعيون.

العيون تقول [أحسن الله عزاك] ..

نزولا الحاجب الأيسر مرتين، إشارة حزن
بدائية كافية بالنسبة للمخابرات العُمانية
الخاصة. ورسالة خاصة للغاية هذه المرة
مع عنصر آمن جدا.

لم يكن الرائد وليد أسطورة المخابرات
العُمانية من النوع الذي يكشف وجهه عن
شيء حتى أمام النقيب إسلام، ولكن النقيب
إسلام عرف أن الملفين رسالة تكفي حالياً.
تكفي لإحباطه أن الانتقام لم يحن بعد، وأن
العملية نجحت في السعودية نجاحاً باهراً مع
كل الخسائر.

أمسك الرائد الملفات وبدأ يقرأ بدون اهتمام،
عينه المدربة تقفز على السطور وثبت نظره
لكي يتأمل [الرسم] رسم الحرف في الكلمة،
والنقطة ويترك كل تلك المعلومات تدخل

عقله، ينتظر خمس دقائق ومن ثم يغمض
عينيه، يتأمل المهمة في عقله ويفهم واجبه
وما عليه.

المهمة بدائية وبسيطة !!!!! مطاردة
وتصفية !!! مهمّة بدائية بسيطة !!! ما
الذي يحدث !!

بتمرينه الخاص قتل الرائد وليد تقريبا
رغبته في معرفة ما حدث، وأقنع نفسه أنه
جاء فقط لمعرفة المهمة القادمة، أما ما
حدث، وكيف ستكون المهمة المضادة
والأهم ومتى؟ فليس وقته الآن هكذا يقول
الوضع الذي أمامه. خفق قلبه غضبا وهو
يقول في نفسه: سأنتقم.

لغة المتكلم ليست لغة متداولة في المخابرات
العُمانية الخاصّة، ولكن هذا اليوم يسمح بكل
التجاوزات العاطفية حتى من محترف
أسطورة مثل الرائد وليد.

&&&

قرأ تفاصيل المهمة عدة وهو يعرف أنه
سينتظر طويلا. جاهز للعمل كما هو دائما
سواءً وهو يؤدي دوره في المخابرات
العامة بمختلف واجباتها سائقا في فريق
الطرق، أو موظفا في إدارة السيارات، أو
يمرن الأفراد الجدد فنّ [الماي/ ميزو]
التبتي.

تأمل الرئد وليد غرفة الاجتماعات جيم
وكيف أصبحت، وعاد في ذهنه إلى الزمن
الذي كان فيه ضابطا شابا.

كان جاهزا كعادته لأي مهمة. لم يكن متأكدا
أنه مستعد للعمل مع شريك في ذلك اليوم أو

في أي يوم قادم، هناك جهازان لذلك معه
شريك.

طفق ينتظر وهو يتأمل الشاشة والملفات،
وينتظر في غرفة صامتة بعقلين هادرين.

عيناه مع عيني النقيب إسلام كانتا تقولان
شيئاً خطيراً للغاية، خطيراً جداً جداً. عين
الرائد وليد الحزينة على شريكته، وعين
النقيب إسلام التي اهتزت قليلا ارتجفت
حركة الرموش فيفهم الرائد وليد جيدا لماذا
هذه المهمة العادية في هذا اليوم العادي ..
مهمة للغاية ..

&&&

يوم عادي وليس من الأيام الكبرى. الرائد
وليد وهو العائد من أيام طويلة بلا نوم وآثار
الحريق على أصابعه والشظايا في وجهه،
يدرك أن اليوم ليس يوم المعركة الكبرى،

ولولا تدريبه القاسي لربما أخذه الحزن الذي
يأخذ الجميع ولكنه أبدا لا يأخذ الرائد وليد،
أسطورة مخابرات عُمان الخاصة.

يريد الانتقام حتى لو "خالف ذلك" أوامر
قاداته التي يخالفها كل مهمة. طوفان في
رأسه يلقي صدى مشابها في عقل النقيب
إسلام، نظرة متبادلة قالا فيها لبعضهما:
سنخططها بهدوء، وسننجح.
كل واحد يكاد يقول الجملة الكارثية، ولكن
العيون صمتت بانتظار وصول العضو الثالث
في فريق المهمة.

&&&

جلس الرائد وليد في غرفة الاجتماعات
نشيطا للغاية يقرأ بعناية عدة مرات الملف
الذي أمامه ويراقب الشاشات عدة مرات

وهو لم ثلاثة أيام كاملة وعاد من السعودية
بطائرة خاصّة مع الباقي من الفريق !!

لحظة لقاء العينين لحظة احتراف صعبة،
لحظة أن عليهما أن ينسيا أنهم قبل أقل من
خمسین ساعة كانا بجانب بعضهما في
السعودية، ينتظران آنذاك في ساعات
الرياض الصعبة السيناريو الغامض الذي
يجب أن يوقف الحدث المخيف باستعداد
هائل كلف ما يقارب المليار دولار.

الحدث المرعب الذي أجهضه الأبطال
بدمائهم، والذي تحقق منه جانب مؤسف
لسبب مؤسف للغاية، كانت لحظة عينين
تعرفان كل شيء وعليهما أن تكذبا على
بعضهما البعض لكي ينسى ما حدث ويبدأ
اليوم بالمهمة الجديدة.

تجاهل النقيب إسلام والرائد وليد ما يحدث،
وكلاهما يفكر في الحقيقة الخطرة للغاية.

عن الملف السريّ، وعن المهمة التي ستنفذ
خلال اليومين القادمين. تجاهلا كل الحوار
السري، وركزا في تفاصيل المهمة التي
خططها النقيب إسلام بشكل مثير للريبة،
ولكنه لم يثر ريبة الرائد وليد الروّاس الذي
بدأ بقراءة المهمة التي عليه أن ينفذها.

&&&

بدأ النقيب إسلام بكتابة تفاصيل أخرى عن
[بعضها ليس له قيمة عملية !!] المهمة
في الجهاز الداخلي الخاص بغرفة
الاجتماعات. ينتظر دخول العميل الآخر وهو
يكتب حبكة تلو أخرى في مهمّة اليوم في
هذا اليوم العاديّ. في غرفة الاجتماعات التي
يعرفها كل الضباط الصغار.

مكان مزودٍ بحماية خاصة ضد الذبذبات الصوتية بل وحتى ضد التقنية الجديدة بقراءة الشفاه عبر أجهزة دقيقة تقيس الأثر الحراري بدقة عالية، كان مليئاً بكل أنواع التشويش، بل وحتى بأضواء صغيرة خاصة للغاية تفرز قدراً غير ضار من أشعة جاماً بسبب تقنية الترجمة الروسية الجديدة التي تكشف [٩٠%] تقريباً من ما يدور في غرفة وهذه نسبة مرفوضة في المخابرات العُمانية الخاصة. حتى لو احتاجت جهازاً بحجم بناية من عشرين دور.

يتذكر إسلام صادق كل إمكانات غرفة الاجتماعات عادية السريّة ويحدد ما هو الحديث الذي يجب أن يدور مباشرة وما هو الذي يجب أن يدور بإحدى اللغات المشفرة في المخابرات العُمانية الخاصة.

تناول الرائد وليد إحدى الأجهزة الثلاثة الموضوعات في طاولة الاجتماعات. أعاد

تركيزه إلى حالة العمل، هدأت أعصابه وبدأ
يفكر في المهمة التي أمامه.

&&&

الملفات تنقل صورة مبدئية، أوامر حرفية
مشفرة تتمد على نص لغوي معيّن في كلّ
مرّة. كانت إشكالية التشفير مشكلة كبيرة في
المخابرات العالمية كلها، لم يكن هناك حل
لأن الشيفرة التي يضعها شخص يمكن
لشخص آخر أن يفكها، لم تكن الخدعة في
التشفير ثلاثي الطبقات أو الأفقي أكثر من
سبعين خانة، كانت الخدعة كيف تستخدم
شيفرة سهلة للغاية وغامضة جداً.

لم يكن العميد غريب آنذاك قد اكتشف
مواهب إسلام صادق الذي يجعل نصاً واحداً
محور الشيفرة نص كلاسيكي قد يكون

أرجوزة لنور الدين السالمي أو قصيدة نثر
لسيف الرحبي، المهم أن يكون نصًا أدبيًا
استعاريا يلعب فيه على الحالة المادية
المستمدة من الواقع ليحولها إلى شفرات
مفتوحة من الأطراف تلتقي كما لو كانت
مركّب [بوليمر] لتصنع الشيفرة البسيطة
صعبة الفهم.

شيفرات يمكن فكّ تفاصيلها فقط لو عرفت
الطريقة الذهنية، شيفرة قائمة على الوزن
الشعري والحروف الساكنة، تتغير مع
القافية، قصائد في كل مرة تعدل حتى
احترف رجال المخابرات ارتجالها، شيفرة
بسيطة جدا ولكن لا يمكن لأي رجل
مخابرات غربي فهمها، وحتى العرب لن
يفهموا أحيانا لماذا في مكالمات عبر شركات
الاتصال العادية يتصل عميل مخابرات بآخر
وهما تحت الرقابة ويسمعه قصيدة ثم يغلق
الهاتف.

بقية هذه الشيفرة التي اخترعها إسلام
صادق على قيد الحياة، لأنها ببساطة تعتمد
على اللاوعي، لذلك استخدم لغة وبناء
الشعر، وصعوبة القافية، تمرين قاس للغاية
على كتابة الشعر الارتجالية بشيفرة أولية ثم
ثنائية ثم ثلاثية ثم يتطور الأمر إلى الكتابة
السريعة ثم إلى الارتجال البسيط، وتمرين
طويل للغاية يخوضه البعض لأنه مضطر
والبعض لأنه يريد، أو ربما لأنه يحلم أن
يدخل في الفريق الخاص، فريق العمليات في
الغرفة [أ].

&&&

لم تكن تلك لحظة الغرفة [أ] كما كانت قبل
أيام قبل المشهد الأخير في عملية السعودية
المؤلمة. كانت لحظة غرفة صغيرة كان
النقيب إسلام يكتب للمرة العاشرة خطة
المهمة القادمة ويرمي لغزا صغيرا في

أخطائه الإملائية [المتعمدة] لا يبدى الرائد
وليد أي ردة فعل.

يسأل الرائد وليد سوألا، حاجبه الأيسر
للأسفل مرتين والآخر للأعلى مرة. شحب
لون الرائد وليد شحوباً واضحاً عندما رفع
النقيب إسلام جفنه الأيمن ببطء وبحزن.

&&&

" أش علوووومك عبقرينو "

يدخل الملازم بن وهقة غرفة الاجتماعات
وهو يخاطب النقيب إسلام صارخاً. انتبه
تجاوز الباب انتبه أن الجدار على يساره
يغطي رجلا آخر.

ربكة العمر !!!

وقعت عيناه على وجه الرائد وليد كاد أن
يفقد تماسكه ولكنّ تدريبه المتقن جعله
يستوعب اللحظة بسرعة قبل أن يخرج
نفسه أمام الرائد وليد.

من بين كل مفاجآت الأرض لم يتوقع الملازم
بن وهقة أنه سيقف أمام أسطورة العمليات
في المخابرات العمانية الخاصة، فما بالك به
وهو يدخل وفي اللحظة نفسها يمسك في
النظرة الأولى المدرب عليها نسبة كبيرة من
المعلومات المشفرة على شاشة النص
السريع، مشهد سريع كان يراقبه الرائد وليد
والنقيب إسلام باهتمام بالغ، مشهد صدمة
لملازم شاب أن يدخل اجتماعا مع أسطورة
المخابرات العمانية العائد مباشرة من أكبر
عملية في تاريخ المخابرات العمانية.

يحلل الشيفرة في الشاشة، يشعر بقلق
شديد، يخفيه باحتراف تام. اختبار هائل مدته

ثوان عدة أمام أقوى عقليْن في المخابرات
العُمانيّة العامّة، اختبار تجاوزه بطريقة
أثارت إعجاب الرجلين.

في ثانية واحدة أعاد بن وهقة تحليل
الموقف الجديد البروتوكول المعمول به
يقضي أن يتم التعارف بقدر الحاجة، لا يجب
إبداء أي فهم من خلال لغة الجسد يدل على
معرفة الآخر، يجب أن يكون عنصر
المخابرات العُمانيّة دائماً في حالة ذهنية
تجعله يعيش [اللحظة] كصورة متكاملة
ثلاثية الأبعاد في عقله.

تماسك الملازم بن وهقة بطريقة مثيرة
للإعجاب ودخل في الحالة الذهنية في العمق
الثالث بسرعة خارقة. إنه أمام أسطورة
المخابرات العُمانيّة العامّة !!!

دار ألف تفصيل من الماضي في عقل
الملازم بن وهقة لكنّه استخدم الإشارة

العُمانية الوحيدة التي يقول فيها ضمنيا أنني
[أعرفك] وهو أن يصفحه بيدين اثنتين.

&&&

كان الرائد وليد يعرف الملازم بن وهقة
جيذا، ولم يكن يعرف الملازم بن وهقة أن
الرائد وليد يعرفه جيذا جداً لأنه درّس بعض
عملياته لفريق جنود الصاعقة التابع
للحرس السلطاني العُماني.

يعرفه جيذا لأنه كان [عميلاً محتملاً من
الدرجة الأولى منذ طفولته] بسبب تاريخه
في معسكر الصحراء، وتتبع الآثار، والعيش
في ظروف صعبة وقاسية. والأسطورة
الوحيدة في المخابرات العُمانية الذي [مات]
فعلياً أثناء اختبارٍ داخلي اختياري لتحمل
التعذيب.

لم يكن الراءد وليد في حالة نفسية تجعله يتقبل أي إنسان جديد بعد وفاة زميلته في مهمة السعودية. كان سيرفض ويقبل طلبه بالرفض إلا الملازم بن وهقة.

مفاجأة كبيرة للراءد وليد أيضا أن يرى حلم المخابرات العمانية القادم أن يكون شريكه الجديد النجم الشاب القادم في سماء المخابرات العمانية الخاصة، كانت لحظة وجيزة جدا من الامتحان مرت على وجه الملازم وليد قبل أن يعود إلى حالته الذهنية الخاصة. لقط الملازم بن وهقة حوارا بدائا بالجفون، ادّعى أنه لا يفهم وكان الجميع يفهم ما يدور في الحوار السري جيدا.

عندما شاهد الراءد وليد الملازم الشاب سالم بن وهقة يدخل من الباب فهم كل شيء. كل شيء.

&&&

راقب النقيب إسلام صادق المفاجأة التي
أعدها مع اللواء للرائد وليد. لقاء بأفضل
شريك ممكن في الأرض، الملازم بن وهقة
العشريني الشاب الذي كسر كل الأرقام
القياسية الممكنة في التحمل الجسدي، بل
وحتى تحمل التعذيب.

الملازم بن وهقة وهو الذي "كُون له شهرة
كبيرة بين عناصر المخابرات العُمانية
الخاصة " الوحيد الذي [مات فعلا] في
امتحانات التعذيب [الاختيارية] التي يتقدم
لها الضباط لرفع مستواهم في السرية ولولا
وجود أطباء المخابرات الخاصّة ومحاولات
نصف ساعة من الإنعاش لكان الملازم بن
وهقة ميتا وهو يرفض نطق كلمة
الاستسلام. أصبح الملازم [بن وهقة] أشهر

من نار على عالم لدى باحثي التحمل
الجسدي وعلوم الألم وأطراف الأعصاب
والأمراض النادرة. كيف يموت إنسان؟؟
تحت التعذيب؟؟ الاختياري؟؟

استعاد الملازم وليد اللقاء السريع الذي
حدث بينهما في الجزائر، وكاد أن يبتسم
ابتسامة ود في وجه الملازم صارم الملامح.

&&&

الملازم بن وهقة أسطورة أخرى من أساطير
الجيل الجديد القادم المسلّح عادة بالتقنيات،
كان الرائد وليد سعيدا وقد تماسكت أعصابه
ولم تبدر منه غير ارتجافة صغيرة أخرى في
رمشه لمحها النقيب إسلام صادق وغابت
عن الملازم بن وهقة بسبب فارق سنوات
الخبرة.

كانت ارتجافة عين الرائد وليد الروّاس
شيفرة شكر من رجل مكلوم بوفاة زميلته
للنقيب إسلام صادق وكأنه يقول: " شكرا
على هذا الأمل الجميل"

&&&

مع أنّ الرائد وليد يعرف الملازم بن وهقة
جيّدا إلا أن العرف المعلوماتي يقضي بأن
يتم التعريف [بالقدر الكافي للمهمة]
فمعلومة مثل أنّ أسطورة المخابرات
العُمانية [وليد الروّاس] يدرّس مهمات بن
وهقة ممن الممكن أن تدمر التوازن النفسي
للملازم بن وهقة، وهذه ظاهرة حدثت عدة
مرّات لذلك بدأ النقيب إسلام صادق بسرد
المعلومات بشكلٍ آلي ولكن السيناريو في
دماغ الرائد وليد كان مختلفا قليلا:

" كسب الراء بن وهقة شهرته في معسكر
الصحراء، وفي مهمات غرب أفريقيا. كسب
شهرة في الاجتماعات بسبب عملياته
الطويلة والتي استمرت في واحدة منها
ثمانية أشهر في غابات الأمازون عاد منها
بإصابة واحدة هي لدغة عقرب في يده.
كسب شهرته عندما بقي لمدة قياسية بدون
ماء أو غذاء لينفذ مهمة في روسيا." "

كلا الرجلين سمعا تعريف النقيب إسلام
صادق. لم يعرفه أحد اهتماما بما فيهم النقيب
إسلام. كل شيء يدور كان يقول بوضوح أن
الجميع يجب أن يخوض يوم عمل عادي.
بطريقة صعبة للغاية.

&&&

كان يوما محزناً لكليهما لسببين مختلفين إلا
الشرارة التي خلقها لقاء الأستاذ بالتلميذ
غيّرت جوّ غرفة الاجتماعات وبدأت
بمصافحة من الشاب العشريني الملازم بن
وهقة مع الرائد وليد الرجل الذي يقارب
الأربعين، أسطورة المخابرات العمانية
الخاصة، صاحب عملية [ظفار] الأشهر ربما
والتي تدرّس في كل مرحلة التهيئة العلمية
في المخابرات العمانية الخاصة.

كان يوما محزنا صافح فيه الرائد وليد
الضابط العشريني اليافع بلغة أمل، ورغم
سيطرته على أعصابه إلا أن قلبَ الرائد وليد
المكلوم خفق خفقة جديدة.

رأى الرائد وليد الملازم بن وهقة الشاب
العشريني الذي تجاوز أقرانه بسنوات أمامه
للمرة الأولى، شعر الرائد وليد بالقوّة والأمل
وهو يضغط على [سته مواضع] في يد

الملازم بن وهقة اليمنى ليستجيب له بن
وهقة بالضغط على مناطق متوزعة من اليد
والمفاصل وجانب اليد ليقول له رسالة سرية
أخرى.

ترحيب سريع عاديّ الشكل إلا أن إسلام
صادق مبتكر هذه الشيفرة كان يفهم الذي
يدور جيداً.

&&&

يبدأ النقيب إسلام صادق عرضه بفتح
شاشات عديدة متوزعة على جوانب غرفة
الاجتماعات. هو في مقعد الرئيس وعلى
يمينه الرائد وليد وعلى يساره الملازم بن
وهقة.

وجود ثلاث شاشات فقط، مما يعني أن
العملية بسيطة. يبدأ الملازم بشرح عملية
بسيطة للغاية. استلام من هنا ومطاردة
واعتراض من هناك. كان الجميع جادا في
ذلك اليوم العادي المجنون.

&&&

الشاشة الأولى بها نص مشفر من الدرجة
الثانية يقطع الشاشة بسرعة ٤٠٠ كلمة في
الدقيقة وفي الوقت نفسه في شاشة أخرى
نص مشفر يحكي تفاصيل أبسط في شيفرة
بدائية للغاية ولكنه تخلق معنى بسبب النص
المرجعي لكل شيفرة في المخابرات العمانية
الخاصة.

تفاصيل روتينية مثل المكان والزمان
والسائق والبيوت الآمنة ومواقع السيارات.

النقيب إسلام: المهمة بسيطة .. يبدأ الحديث
باللغة الشجرية المشفرة. ويبتسم الرائد وليد
ابتسامة "ذات مغزى" بينما النقيب إسلام
يشرح ملخص المهمة:

هناك شحنة يجب اعتراضها يا نقيب رائد.
هناك شخص يجب عليك استقباله ملازم
سالم

وجه النقيب إسلام كلامه وانتظر الرجلين
ليتحدث أحدهما.

صمت الملازم بن وهقة منتظراً الرائد
الأسطورة ليقول شيئاً. كان يحاول ضبط
نفسه ونجح في ذلك إلى حد كبير، كان يحدق
في عين الأسطورة وليد الروّاس !!!

لولا أنه فعلا التزم بالحالة الذهنية التي
تمرن عليها لربما سقط "مغشياً عليه"
سيخوض المهمة مع الأسطورة وليد

الروّاس كان اختباراً قاسياً للملازم بن وهّقة. أن يعيش لحظة فد تنسف كل رفاقه ذهنيًا ولولا أنه تماسك لربما خسرها للأبد.

الملازم بن وهّقة يعرف أنه الآن تحت
[مكشاف] المخابرات العُمانية الأشهر،
صاحب عملية ظفار !!

كان بن وهّقة في حالة ذهنية صعبة للغاية،
كانت نظرات الرائد وليد الروّاس التي
تخترق أعماق روحه تربكه، ولكنه حافظ
برباطة جأش على أعصابه، كان يعيش
اليوم الأهم له في حياته المهنية، كان يفكر
في ألف شيء في وقت واحد.

بدأت معركة غير متكافئة بلغة الوجه
والعيون، منذ أن دخلا القاعة. الملازم بن
وهّقة يحدق بوجه جامد، والرائد وليد يغير
ملامح وجهه بحثًا عن نظرة ما. فجأة ينطق
النقيب إسلام لكسر لغة الصمت:

سأشرح لكما المهمة وسنناقش الخطة
المقترحة

التفت الرجلان على الشاشات وأنصتا
لصوت إسلام وهو يقول:

هناك شحنة مجهولة قادمة من هونج كونج
يريد دوبسون أن يوصلها بالتعاون مع محمد
القاسم الإرهابي الليبي المستقر في اليمن،
كما هي العادة سيصل عميل دوبسون إلى
عُمان عن طريق أحد القوارب الخاصة التي
تتجاوز الرادار.

الأوامر اليوم اعتقالهم أحياء !!

اللحظة بالنسبة للملازم بن وهقة كانت
لحظة فرح لأنه يقفز قفزات هائلة في عمله
ليكون الآن في الخامسة والعشرين وشريكا
لأهم رجل مخابرات في الوطن. يجتمع معه

للمرة الأولى، وسيعتمد عليه في مهمة
اليوم.

أمّا بالنسبة للرائد وليد، فقد كان في لحظة
أملٍ بأنّ أفضل شاب في المخابرات العُمانية
سيكون العكاز الذي يعتمد عليه بعدما ماتت
شريكته الأولى التي يخفي ألم موتها
باحتراف يضرب به المثل. نسي الرائد وليد
لحظتها كل شيء وأخذ نفسه إلى موقع
جغرافيٍّ معيّن يجب أن يذهب إليه في أسرع
وقتٍ ممكن.

&&&

" هناك شحنة قادمة من اليمن يجب إيقاف
الشحنة وحياسة الأجهزة، والقبض على
المهربين أحياءً هذه أهداف المهمة حالياً"

هذا هو الصوت الذي كان يدوي في رأس
الرجلين، صوت الأستاذ العجوز الذي كان
يوماً ما مكان النقيب إسلام، العقيد الكهل
الذي بقي في مهمته الإدارة والتخطيطية
طوال عمره. العقيد الكهل الذي يقولون لهم
منذ سنوات أنه في [مهمة خارج البلاد].

كان يوم عمل عادي في المخابرات العُمانية
الخاصة. التقى فيه بطلان من أجل مهمة
عادية في يومٍ عاديّ.

&&&

تمرّ ساعة ونصف، عشرات المعلومات
والنماذج الإحصائية. الهدف هو استقبال
عميل دوبسون ومراقبته ومتابعته إلى البيت
الآمن ومن ثم معرفة إحداثيات السيارة وهي
في الطريق للسعودية.

الرائد وليد: رجال محمد القاسم دائما
مزودون بمفجر مربوط في أسنانهم،
الاقتراب منهم شبه مستحيل، وانكشاف أي
سيارة لهم يعني أن يسحب أحدهم الفتيل.

النقيب إسلام: هناك طريقة الرائد وليد.

يصمت الرائد وليد. هناك قسم من المعلومات
خاص به فقط ..

كاد الملازم بن وهقة أن يطير من مكانه،
أدخل نفسه في امتحانٍ منهك أمام الاعتراف
الضمني [لماذا تحتاج إلينا]. أمسك أعصابه
بطريقة أثارت إعجاب الرجلين.

الملازم بن وهقة بصوت هادئ: عملية
دوبسن التي فشلت لا بد أن يلحق بها
عمليات صغيرة ترهق الأجهزة الأمنية في
الخليج كله " لا توجد لدينا صورة واضحة "

فهم الرجلان الرسالة. تبادل الراءد وليد
والنقيب إسلام النظرات ثم قالأ له: الصورة
ستتضح.

يتأمل الراءد وليد وجه النقيب إسلام:
ويعودان لتأمل الملازم الجريء.

بدأ الحديث والملازم بن وهقة يبحث عن
معلومة واحدة فقط. خرج الملازم بن وهقة
ليترك النقيب إسلام صادق، والراءد وليد
يتحدثان في لغة مختلفة تماماً خاصة بينهما
عن موضوع آخر من ضمنه تفاصيل أخرى
عن المهمة.

هناك قادم ..
ولا يعرف أحد من يكون

&&&

كان الراءد وليد في حالة ذهنية قريبة من النوم يضع نفسه فيها وهو ينتقل من سيارة إلى سيارة ومن طائرة إلى عبارة في طريق إلى منطقة منقطعة بين الحدود العمانية اليمنية. مهمته سريعة للغاية وتم التجهيز لها بطريقة بسيطة لا تثير انتباه أحدا. لسبب لم لم يلقه فريق الطائرات بالمظل!! ثمّة شيء يدور في ذلك اليوم العادي، شيء يخالف كل التعليمات والقوانين.

تأمل الراءد وليد الجهاز الخاص في يده. الأجهزة الثمينة التي كانت موثوقة للغاية، يفتحه على وضع الذبذبة الخفيفة ويواصل الحديث مع النقيب إسلام في شيفرة غريبة للغاية.

أخذته السيارة لمنطقة قريبة من الحدود اليمنية، تبع عقله وهو يأخذه تلقائيا في الظلام إلى منطقة السيارة، إنه يعرف هذه المنطقة جيدا، خاض فيها عملية من أهم

عمليات حياته، لم تكن عملية كبيرة ولكنها كانت أول نجاحاته الباهرة، كان يبتسم وهو يقوم بهذه المهمة البسيطة التي لن ينجح غيره في تأديتها.

كان في حالة جاهزية قصوى لأي شيء، وهو يقود سيارة الدفع الرباعي ذات التجهيز الخاص في دهايز الحدود العُمانية اليمنية وهو يسمع أغاني ميحد حمد ويغني كأنه وحده في هذا العالم. مهمته أن يذهب إلى الموقع لينتظر التعليمات الجديدة.

&&&

قلق النقيب إسلام من الاحتمالات المخيفة في مهمة الملازم بن وهقة. يشعر أنه تورط إلى حدّ لا يمكنه فيه التراجع كان مل الفعميل رقم ستّة هو الأهم. أين اختفى وهل هو على

قيد الحياة؟؟ أشياء كثيرة تعتمد على هذه
المعلومة.

كان وحده في مكتبه فأطلق لوجهه العنان.
لم تكن هناك مرآة ولكن كان يشعر بوجهه
وهو يقول له، أن هناك كارثة قد تحدث في
الشاطئ، كارثة كبرى. ملف العميل رقم
[ستة] المفتوح في لا وعي جميع الموظفين
كان سؤال العصر في ذلك اليوم العادي من
أيام المخابرات العُمانية العامّة.

&&&

وصل الرائد وليد إلى البقعة التي حددت له،
أوقف السيّارة المموهة بمرآة خاصة لمنع
الأقمار الصناعية من تصوير موقعها. يقف
أمام المكان الذي به ذكريات كثيرة.

سيارات مهجورة في مكان بعيد نسبيا عن
الشاطئ وبعيد كليا عن الناس، في منطقة
مستحيلة في الحدود العُمانية اليمنية. مسرح
آخر ومخزن ناء من مخازن المخابرات
العُمانية.

بدأ الرائد وليد مباشرةً بتفتيش السيارات
قطعة قطعة. وجد صندوقا أدوات ووجد
حقائب مدسوسة بها قطع كثيرة بدأ
بتجميعها.

يبدأ بطريقته في تركيب القطع التي تكوّن
جهازاً يعرفه جيدا واستخدمها عشرات
المرّات. لا شيء غريب إلا أن الجهاز كبير
الحجم هذه المرة.

اسطوانة ثقيلة بها ثقب كثيرة. كأنها
سماعة من السماعات المتحركة لعازفي
الشارع. بدأ الرائد وليد عمله المضني الذي

سيأخذ منه عدة ساعات، تركيب هذا الجهاز
وتثبيت الاسطوانة. وانتظار الإحداثيات
الجديدة. وضع نفسه في حالة ذهنية خاصة
للغاية.

انشغل الرائد وليد بتمويه المكان الذي
سينتظر فيه، ولكن عقله فعلا كان مشغولا
باستعادة جميع تفاصيل عملية السعودية،
أخذ نفسه نحو حالة ذهنية بين النوم
واليقظة، ليفتح كل ساعتين الجهاز الخاص
الآمن بشبكة المخابرات العُمانية الخاصة،
وينتظر في هذا الجهاز الذي كلف الملايين
شيفرة مورس بسيطة عبارة عن عدة أرقام
متلاعب بها بطريقة بدائية جدا، ولكنها
مستحيلة الفهم. انشغل أسطورة المخابرات
العُمانية بالانتظار في مهمة مطاردة تبدو
عادية جدا.

&&&

قرأ اللواء غريب التقريرين الذين أمامه.
ودخل في نقاش سريع مع النقيب إسلام
صادق.

- ما أخبار العملية الحالية؟ أين وصلنا؟

النقيب إسلام: الرائد وليد وصل إلى مكان
القنبلة وقام بتركيبها هي والقاذف ومتمركز
في المكان المحدد له.

اللواء غريب: أين وصل الملازم بن وهقة؟

طال صمت النقيب إسلام قليلا، وقال بعدها
بهدوء:

بعد ساعتين سيكون في منتصف البحر
ينتظر وصول رجل دوبسون. تم تزويده
بدراجة مائية خاصة مزودة بمجاذيف

ميكانيكية ليتمكن من إجراء عملية التبديل
في الوقت المناسب.

أمامه أكثر من ثلاثة أيام يجب عليه قضاءها
منتظراً التعليمات في الموقع المحتمل لنزول
العميل، تم إبلاغه بفتح الجهاز في الساعات
الثمانية والأربعين الأولى كل ساعتين
لاستلام الموقع الجديد حتى وصول معلومة
مؤكدة من عملائنا في المنظمة، أو عن
طريق عملاء المخابرات السعودية.

اللواء: هل عرفت هوية القادم؟

أخذ النقيب إسلام نفساً قصيراً قبل أن يقول:
الملازم بن وهبة لديه التعليمات المناسبة
للتصرف في هذا الوضع.

كان اللواء غريب يفكر في الملف المفتوح
في خزانته، بينما كان النقيب إسلام صادق
أمام الحاسب الآلي الخاص بالعمليات يعدّل

مستوى التشفير عدّة مرّات على أمل أن
تصل رسالةً ضئيلةً قد تطمئنه على مصير
العميل رقم [ستّة] المصير الذي يعتمد عليه
مصير آخر داخلي للمخابرات العُمانية
الخاصّة وظيفياً، وللواء غريب شخصياً.
وعائلياً !!!

&&&

مرّت الساعاتُ قصيرةً بالنسبةٍ للملازم بن
وهقة كان عقله مشغولاً بهوية القادم
لأسباب كثيرة. أوصله الفريق المتحرك عبر
عدّة وسائل نقل إلى منطقةٍ بين الحدود
العُمانية اليمنية. يفتح الجهاز كل ساعة أو
ساعتين منتظراً أمراً جديداً. عملية معقّدة
استمرت أكثر من عشرين ساعة. لم
يستغرب الملازم سالم بن وهقة ذلك، لأنّه

أيضا أقرب إنسان لأداء هذه المهمة. أقرب
من الجميع.

&&&

إشكالية الأجهزة الخاصة من أكبر العوائق
التي فشلت عقول عبقرية كثيرة في إيجاد
حل لها. في عملية فنيّة كلفت ملايين كثيرة
ابتكرت الأجهزة الخاصّ بالتشفير على
المستوى ١٣ .. تعجز الأجهزة عن الوصول
فعليا لذلك فلا يوجد عقل قادر على فك هذه
الشفيرة إلا ربما عقلا واحدا، هو عقل أمين
طوفاني العبقرى عالم ناسا السابق وموظف
المخابرات الإسرائيلية سابقا، إشكاليّتها
الدائمى هي نوعية الطاقة التي تحتاج إليها،
آمنة بشكل كبير وخارق، في فترة ما من
الزمن ولولاها لمات عدد أكبر من العملاء
ف عملية السعودية المؤسفة.

بدأ الملازم بن وهقة بملء الخزانات الثقيلة
الملحقة بالدراجة بالماء التي عليه أن
يأخذها إلى موقع نزول العميل، خفق قلبه
بشدة. القادم سيكون أحد العميلين العُمانيين
في منظمة دوبسون الإرهابية. !!! ويحمل
معه أهم جهاز إلكتروني في تاريخ
المخابرات العُمانية الخاصة. فهم الملازم بن
وهقة جيدا لماذا تم اختيار عميل مدرب
لمهمةٍ مثل هذه.

&&&

غاصت الدراجة تدريجيا بسبب الثقل الجديد
الذي أضيف لها. غاصت بعد توازن الثقل
الجديد لتختفي تقريبا بلونه القريب من ماء
البحر ليبقى جزء بسيط من رأس وكتفي
الملازم بن وهقة ظاهرين.

في تلك الوضعية التي تجعله بعيدا عن رصد
أجهزة الحركة الحساسة التي سيكون
القارب القادم من هونج كونج مزودا بها. بدأ
ينتظر اللحظة الحاسمة التي يلتقي بها
بالعميل النازل من البحر. الموقع الذي هو
فيه يقول له أنه قريب، لكنه لا يعرف،
المهمة أن يكون جاهزا، ألا يرى، ألا يُرصد
وأن ينتظر حتى تصل الإشارة المهمة للغاية.

تحسس الملازم بن وهقة الجهاز الخاص في
جيبه. ينقره بشيفرة مورس فيستجيب
الجهاز الذي يعمل لبعض الوقت ومن ثم يبدأ
بالاهتزاز.

يغرقه الموج أحيانا فيضطر لتعديل توازن
خزانات المياه. لم يشعر بالملل فلا "وجود
لهذه الكلمة في قاموسه".

طلبت منه المهمة أن ينتظر، أن ينتظر عميلاً
مهما من عملاء عُمان في منظمة دوبسون.
العميل الذي يجيب على أسئلة كثيرة عن
العملية الأخيرة. مرّ يومان كاملاً، ولم
يغض الملازم سالم بن وهبة عينيه عن
المنطقة النائية البعيدة في شاطئ بعيد عن
البشر، لم يغمضهما لأنه كان أكثر كائن في
المخابرات العمانية العامة تهمة هذه
العملية.

&&&

اللواء غريب: هل من أخبار من الضفة
الأخرى؟

النقيب إسلام: حددنا موقع القارب بالتعاون
مع فريق القمر الصناعي للمخابرات
الأمريكية والمسموح للمخابرات العالمية
استخدامه في مكافحة الإرهاب.

بأقي عن الوصول أقل من ثلاثين ساعة،
سيتم بث الموقع التقريبي من خلال دراسة
خط سير القارب القادم وتجاهله نقاط
الرادار، سيكون لدينا هامش ١٠٠ كيلومتر
متوقع حتى دخوله المجال الدقيق للرادارات
الخاصة، هناك سنحدده باستخدام النموذج
الإحصائي القائم، ولن يكون الأمر صعباً.
زمن وصول الرائد من النقطة العشوائية
الأقرب يتراوح من [٣٠ - ٤٥] دقيقة
بالنظر إلى سرعة المركبة المائية التي لديه
وإلى مهارته في تحديد المواقع بقياس
الحواس.

سأله اللواء غريب وهو يعرف الإجابة
مسبقاً: هل هناك أي خبر عن هوية القادم؟

النقيب إسلام صادق: كل شيء رهن
الإشارة. حتى الآن لا نعرف

&&&

خلال ثلاثين ساعة كاملة كان الملازم بن
وهقة في حالة حركة دائمة وسريعة
بالدراجة البحرية الخاصة المزودة بمحركات
سريعة للغاية، كانت خلية عمليات
المخابرات العُمانية الدائمة المنعقدة في
مبنى آخر بعيد تبلغ النقيب إسلام صادق
تدرس التقارير القادمة من كل مكان وتحدد
له موقعا تقريبا تزداد نسبه وضوحه في كل
ساعة. بقيت ساعات فقط. واصل النقيب
إحسان إرسال التعليمات إلى فرق الاتصالات
الخاصة، في غرفة العمليات الخاصة
والغرفة الموازية ظهر النقيب بن وهقة في
الرادار الخاص متمركزا في شاطئ قريب
من القاعدة البحرية في المصنعة.

&&&

بعد خمس وثلاثين ساعة فتح الملازم بن وهقة جهازه من أجل التعليمات الجديدة. ذهبت ربع طاقته، كانت الرسالة التي ستقله إلى إحداثيات الموقع النهائي وصلت.

من هناك كان على الملازم بن وهقة أن يتحرك من تلك اللحظة فصاعداً بالمحرك الأصغر الذي حتى تفشل قوارب دوبسون المزودة بأجهزة دقيقة في كشفه.

" تيقظت " حواس الملازم بن وهقة ووقف شعره عندما وصلت الرسالة. أغلق الجهاز الخاص وأخرج مسدسه المزود بمنظار رؤية ليلية. تركز في المنطقة المحددة. غرقت الدراجة في الماء. بقي رأس الملازم سالم بن وهقة. ينتظر عميلاً مهماً للغاية من عملاء المخابرات العمانية العامة. وينتظر أهم جهاز إلكتروني بالنسبة للمخابرات العمانية على الإطلاق.

شعر الملازم سالم بن وهقة بتأنيب الضمير.
هوية القادم كانت تعنيه أكثر من الجهاز
الأهم. تهمه لأسباب كثيرة للغاية. أدخل
الملازم سالم عقله في حالة العمل، بين النوم
واليقظة وعينه التي تفتح أكثر من ست
ساعات، حالة ذهنية تجعله يسيطر على
الماء الخارج من غدده الدرقية، وينتظر
بدون ملل. مرت أربعون ساعة هو لا
يتحرك. كأنه كائن غير موجود في الأرض.
يتحسس مسدسه، ويفتح الجهاز كل ساعتين
كما تقول التعليمات.

&&&

في قاربٍ سريعٍ للغاية مغلق من الأعلى قابل
للغوص تحت الماء أكثر من عشرة أمتار
كان عميل المخابرات العُمانية في منظمة
دوبسون في الطريق إلى عُمان. طوال

الطريق في القارب الخاصّ. وعبر عدة سفنٍ
وطائرات تأمل النقيب [إسماعيل]، الجهاز
الأهم في تاريخ المخابرات العُمانية الخاصّة.

الجهاز الذي سيرسل الإشارة المهمة للغاية.
لم يكن هناك إلا النقيب إسماعيل، وقائد
القارب الصيني أحد رجال يوان دوبسون
الكثير الذين يموتون في عمان والسعودية،
أحد رجاله الكثير في الجزر التي يدرب فيها
الآلاف من أجل معركته الجنونية في
السيطرة على شبه الجزيرة العربية.

في ذلك القارب السريع المزود بتقنيات
الغوص تحت الماء عشرة أمتار، تأمل
النقيب إسماعيل الجهاز المهم، داعب زر
إرسال الإشارة، وهو يحسب بشكل تقريبيه
موقعه بالاعتماد على مواقع النجوم. هوية
القادم لاستقباله تحدد كل شيء.

تحسس مسدسه، وتحسس الجهاز المهم.
وانتظر بصمت شديد، كان في حالة ذهنية

خاصّة للغاية، وعاطفيّة، ولكن لم يظهر
عليه شيء وهو يمثّل النوم بانتظار الوصول
إلى شاطئ عمان. تحسّس ساعة كاسيو
قديمة في يده.

بعد أربع ساعات، أرسل النقيب إسماعيل
الإشارة. ضغط الزر الذي أفرز ذبذبة ضئيلة
جدا جدا. ذبذبة فقط يمكن لجهازين تحت
إدارة عقليين مختلفين. جهازا ابتكره في وقت
متواز أمين طوفاني العقل المدبر وصانع كل
خطّ تمرين جيوش يوان دوبسون في
الجزر الكثيرة التي يملكها، وجهاز ابتكره
إسلام صادق، جهاز كلّف أكثر من خمسة
وعشرين مليون ريال عُمانى يرصد ذبذبات
صغيرة للغاية، صغيرة جدا، ومع ذلك كانت
الرسالة التي أرسلها النقيب إسماعيل
بسيطة وبدائية، ككل الشيفرات التي أصبحت
مؤخرا الخيار الوحيد.

طلب منه قائد المركبة الخروج والنزول
بسرعة. لا مجال للعودة.

أخرج مسدسه " وفي لمح البصر " أطلق
رصاصةً على رأس الصيني. أمامه أقل من
عشر دقائق، لم يعد هناك مجال للعودة .
تحسس ساعته الكاسيو، سحب المسدس
ووضعه في حالة التأهب، سبح نحو الشاطئ
بلا مبالاة. أخرج مسدسه، وجلس على
الشاطئ ينتظر. ويتساءل عن هوية القادم
بشوق، وبغضب.

&&&

سمحت الحالة الذهنية للملازم سالم بن
وهقة بإبقاء نسبة كبيرة من حواسّه. الوقت
الذي لديه ضيق للغاية وكل العملية تعتمد
على قدرته في الوصول مبكرا. فتح الجهاز

الخاص قبل عشرين دقيقة ولم تصله
تعليمات جديدة.

غرق وهو يتحسس مسدسه أو الهاتف
الخاص أو المفتاح العام الذي يفتح سيارات
كثيرة [آمنة] موزعة في الشوارع العُمانية
يتم تغيير موقعها عن طريق فريق هائل
يعمل في الشاع.

وصلت الإشارة للجهاز الخاص. العميل حدد
الموقع. ولكن الرسالة لم تصل لبن وهقة.
هناك ساعتان قبل أن يفتح الملازم بن وهقة
الجهاز، والعميل بعد أقل من عشرين دقيقة
سيكون في الموقع المهم.

&&&

كانت رحلة طويلة عبر قوارب عدّة قطعها
النقيب إسماعيل وهو في طريقه إلى عُمان.
منظومة احترافية تؤكد له خطر هذا الرجل

العبقري المجنون. كان يفكر في تلك
المنظومة القدرة في عُمان. المنظومة
الشبكية التي يملكها يوان دوبسون في كل
الدول العربي هي التي جعلت المهمة الأخيرة
كارثة كبيرة لم تتكرر في تاريخ المخابرات
العُمانية أو السعودية الخاصتين.

المنظومة القويّة التي سببت كوارث هائلة
في العمليات الأولى لولا أن المخابرات
العُمانية الخاصّة أدخلت عميلاً من أهم
عملائها في منظمة دوبسون.

النقيب إسماعيل !!

العميل الذي جعل دوبسون يعدم مئات من
رجالہ فقط ليعرف من يكون. كان النقيب
إسماعيل يستعيد عمليات دوبسون المخططة
باتقان وتدريبه لرجالہ وأيامه هناك وبداخله
شعور حقيقي [بالشوق] لفريق العمليات
السوداء الذي فشل في أكثر من خمسين

عملية حول العالم لسبب غير معروف إلا
للمخابرات العُمانية الخاصّة. سبب اسمه
النقيب إسماعيل. الذي كان في تلك اللحظة
رجلاً قلقاً ينتظر في الشاطئ دون أن يعرف
من سيكون القادم.

&&&

راقب اللواء غريب النقيب إسلام صادق
وهو يقوم بشكل مباشر بإرسال تعليمات إلى
غرفة العمليات عن اعتقال عميل دوبسون
وأن فريق شعبة الشارع سوف يجلبه إلى
أحدى البيوت الآمنة.

خرج اللواء تاركا النقيب إسلام وحده. بدأ
النقيب إسلام باستخدام الجهاز الخاص
برئيس العمليات. كان يرسل إشارة إلى
الملازم سالم بن وهقة، يرسلها للمرة
العاشرة للملازم الذي ينتظر خبر وصول
العميل بفارغ الصبر لأسباب كثيرة جداً

تتجاوز أهميتها الجهاز الإلكتروني الأهم في
تاريخ المخابرات العمانية الخاصة.

&&&

مكنت التمرينات الطويلة الملازم سالم بن
وهقة بطل البقاء من الصبر ساعات طويلة
دون أن يفتح عينيه. حالة من التركيز
العميق جعلته يتلاعب بحواسّه، حاسّة
السمع التي كانت في تلك اللحظة في أقصى
قوّتها كانت هي الإشارة التي سمعها. طلقة
مسدس في بعد يقل عن ٣٠٠ متر.
فتح الملازم بن وهقة عينيه. " وفي لمح
البصر " نزع الخزانات عن الدراجة وانطلق
بسرعة مجنونة نحو رجل واقف في الشاطئ
ينتظر أحداً ما.

&&&

وصلت النقيب إحسان رسالةً عبر النظام
الخاص.

"رايح أدفع الإيجار وجاي"

خفق قلبه بقوة .. وواصل العمل في الجهاز
الخاص باللواء غريب. شعر النقيب إسلام
بالقلق. كيف سيرسل الإحداثيات الآن؟
تحتاج إلى شيفرة خاصة للغاية. كل شيء
غير ممكن اليوم.

شعر النقيب إسلام بالطمأنينة. لم يعرف
لماذا، بقي عليه أن يجد طريقة ليرسل لهما
الموقع الذي يجب أن يكونا فيه.
كان أمام كل الشيفرات التي فشلت أقوى
أجهزة العالم في فكّها، شيفرة الاستعارة
اللغوية الشعرية التي صنعها بنفسه، كان
أمام كل شيفراته ولا يعرف كيف يبتكر رمزا
بسيطا لإحداثيات مهمة للغاية لذلك اليوم
العادي من أيام المخابرات العُمانية الخاصة.

كيف يرسل للنقيب إسماعيل، موقع اللقاء
!!!

&&&

عائق الملازم سالم بن وهبة المبلل بالماء
أخاه الأكبر إسماعيل بن وهبة. عميل
المخابرات العُمانية في منظمة دوبسون لم
يتكلم أحدهما. مدّ النقيب إسماعيل يديه نحو
أخيه الأصغر الملازم سالم بن وهبة. بدأ
حديث غريب يحدث بين الرجلين. لا وقت.
عبر لغة خاصة للأصابع قام العنصران
المحترقان من عناصر المخابرات العُمانية
العامة بتبادل معلومات تتجاوز عشرة آلاف
كلمة. في وقت ضيق للغاية

تعلم النقيب إسلام هذه اللغة من معهد
روسيّ للأطفال [الصم البكم العمي] يطورون
لغة بسيطة بدائية تتناسب مع إعاقاتهم
ويخلقون " قناة تواصل " مع بعضهم

البعض. وقعت هذه اللغة ذات الخانات الأقل من عشرين إلى النقيب إسلام صادق الذي طوّرها إلى لغة سرّية معترف بها. لغة بها أفكار وجداول وصور ومكعبات وشيفرات معقدة للغاية تؤكد إعجازية العقل البشري.

عبر ١٦٠ خانة كانت أصابع إسماعيل وسالم تتبادل معلومات كثيرة للغاية. مرّت خمس دقائق لم يتكلم فيها الرجلان. بعد الدقيقة السادسة أوقف النقيب إسماعيل الحوار. سلّم أخاه الصغير الساعة الكاسيو.

- الله يوفقك ..

كانت هذه الكلمة الوحيدة التي سمعها الملازم سالم بن وهقة في ذلك العادي. لبس الملازم بن وهقة ملابس أخيه، وتأكد من وجود الساعة الكاسيو في يده. بدأ في التلاعب بوضعه الذهني، أصبح في تلك اللحظة رجلاً آخر. كان عميل دوبسون الذي

عليه أن يمرر شحنة عبر عُمان إلى
السعودية.

&&&

تحسس النقيب إسماعيل الجهاز الخاص
الذي سلّمه إياه أخوه الصغير. يقطع الدرب
بالدراجة المائية نحو عدّة سيارات. مكث في
مكانه ينتظر. يفتح الجهاز الخاص كل
ساعتين وينتظر الإحداثيات التي يجب أن
يتجه إليها.

تحسس النقيب إسماعيل علبة صغيرة في
جيبه. وانتظر بفارغ الصبر الإحداثيات التي
يجب أن يرسلها النقيب إحسان في أسرع
وقت ممكن. بدأ بتطبيق تمارينه، وبدأ يغيب
عن الوعي نسبياً، وهو ينتظر بلا ملل
وصول الإشارة من النقيب إسلام

&&&

يتأمل الملازم بن وهقة الساعة الكاسيو،
يعرف ميزة واحدة لها أنها ترسل إشارة
حسب زر الإضاءة. تأخر رجال دوبسون
فابتسم الملام بن وهقة. تمنى أن يعرف ما
سر هذه الساعة التي اشتركت المخابرات
السعودية والمغربية والعُمانية في مهمة
كلفَت أكثر من أربعين مليون دولار فقط
لجلبها إلى عُمان، قبل أن ترحل مع يد
الملازم إسماعيل الذي أصبح نقيباً لاحقاً
وهو داخل منظمة دوبسون الإرهابية.

يتأمل الملازم بن وهقة الساعة الكاسيو
ويراجع خطته. بينه وبين لقاء أخيه ربما
ساعات. بصعوبة بالغة حافظ على هدوئه
عندما شاهد ضوءاً يخرج من البحر
ويومض مرتين.

كانت تلك الغواصة البحرية السريعة الخاص
بالعمليات والتي لا يمكن لأي رادار كشفها
بسبب طبيعة صناعتها وكذلك صغر حجمها.

بدأ الملازم بن وهقة بالسباحة بعدما تأكد من
تثبيت الساعة في يده. لديه مهمة ينهيها
سيعود بعدها إلى أخيه. كان رابط الجأش
وبدا يسبح بسرعة عادية لا تلفت الانتباه
نحو الغواصة التي خرج من كوتها العلوية
رجلٌ يحمل رشاشاً كأنه يحمي المكان من
شيء ما. بينما الملازم بن وهقة يسبح مكان
أخيه نحو الغواصة التي ستأخذه نحو الهدف
القادم.

&&&

يدخل النقيب إسلام مكتب اللواء غريب الذي
يسأله:

- أين وصلت الساعة الآن؟

النقيب إسلام: الملازم بن وهقة في الطريق
إلى صحار. هناك سيلتقي في إحدى بيوت

دوبسون الآمنة بعملاء آخرين. مهمة العميل
الدائمة هي قيادة السيارة إلى نقطة واحدة
توجد فيها الشحنة كاملة، ومن ثم قيادتها
للسعودية. الرائد وليد مع القنبلة الخاصة
جاهز ومتمركز في موقع مناسب.

اللواء: النقيب إسماعيل؟؟

إسلام: لا أحد قادر على إرسال موقعه
للآخر.

تأمل اللواء غريب الجهاز الخاص. "
وابتسم ابتسامة ذات معنى"

&&&

بدأ الملازم سالم بن وهبة بشكل ساخر
بتسريح شعره الواقف دائما، وضع القليل
من اللعاب عليه ودخل مبتسما ليجد
باكستانيان على جهاز لاب توب خاص

صنعه العقل المدير أمين طوفاني. مرّت
عينه "المدرّبة" على المكان وابتسم عندما
تأكد من غياب أجهزة التصوير. شعر أنّه
أضاع ثلاث ثوانٍ لتسريح شعره بلا فائدة.

تجاهل الملازم بن وهقة كل شيء في هويته
وروحه. كان لحظتها جنديا من جنود
دوبسون المخلصين المدربين في إحدى
الجزر النائية.

يشرح له عملاء دوبسون دوره في العملية
الحالية.

لم يعبأ للشحنة ولا لشيء. غرق في رغبته
للقاء أخيه ربما أكثر من العملية. شرح له
الباكستاني خط السير وأراه الخريطة
ليدرسها. بعدما ذهب الباكستانيان نام
الملازم سالم بهدوء في البيت الآمن الجديد
الذي سيتوى جهاز الأمن الداخلي مراقبته
من الآن فصاعدا بعد أن يكون جزءا من

تقرير الملازم سالم بن وهقة عن مهمة
العمر الأولى والأهم بالنسبة له.

يفكر في أخيه الأكبر النقيب إسماعيل العالق
في مكان ناءٍ دون أن يستطيع إبلاغ أحد
بموقعه رغم قلقه الشديد على أخيه غمرت
طمأنينة غريبة قلب الملازم سالم بن وهقة
وكانه متأكد أن النقيب إسلام سيجد طريقه،
القلق على مهمة أخرى ليست من مهامه في
ذلك الوقت، ولذلك سلم نفسه للنوم، ونام
فعلا للمرة الأولى منذ أكثر من تسعة أيام.

&&&

في عملية معقدة أخذ فريقٌ محترفٌ من
عملاء دوبسون النائمين في عُمان الملازم
بن وهقة موقع السيارة التي يجب عليه أن
يقودها نحو موقع الشحنة. سيارة مصنّعة
بشكل خاص لقطع مسافات شاسعة مزوّدة
بأتمن التقنيات في علوم السيارات لتكون

ملائمة لتهريب شحنات صغيرة الحجم عبر
صحراء عُمان الشاسعة.

اعتمد الملازم سالم بن وهقة على خبراته
في طفولته في معسكر الصحراء، في حياته
جوّالاً بعدما فقد ذاكرته خمس سنوات كاملة
قضاها في داهليز الصحاري والجبال
العُمانية. اعتمد الملازم سالم على تلك
الخبرات وهو يختصر مسافة الطريق بينه
وبين رجال دوبسون المتمركزين في مكان
قريب من الدود اليمنية السعودية العُمانية.

لم تحتج المهمة فعليا إلى سرعة الملازم
سالم في قيادة السيارات، قاد بسرعة
ليختصر الزمن، ليجد نفسه في لقاء مع
أخيه الأكبر. هكذا شغل ذهنه وهو يقود
السيارة إلى موقع التجمع. ونسي أن يعبا
بأي شيء آخر.

&&&

بعد ساعاتٍ طويلةٍ للغاية فتح فيها النقيب
إسماعيل بن وهبة الجهاز الخاص الموصل
بينه وبين النقيب إسلام. لا توجد إشارة ..
واصل النقيب إسماعيل انتظاره ..

في الضفة الأخرى، وقف النقيب إسلام
صادق مصمم أعتى شيفرات الحماية في
العالم لجهاز المخابرات العُمانيّة الخاصّة
أمام الجهاز الخاص الذي يربط بينه وبين
النقيب إسماعيل المقبالي وهو لا يعرف كيف
يرسل له شيفرةً بسيطةً في أكثر أجهزة
المخابرات الخاصّة سرّيّة.

حتى النقيب إسماعيل وهو يطفئ الجهاز بعد
ساعات طويلة كان يسأل: كيف سيرسلون
الإشارة؟

&&&

كانت خطة إسلام صادق المعقدة لإدخال
عمل في منظمة دوبسون عبقرية للغاية.
اختراق عصابة دولية مثل منظمة يوان
دوبسون من الصعب أن يكون في القيادات
العليا لأن جميعهم موجد في غرف قابلة
للاتفجار في عدة مراكز عمليات لا يعبا يوان
دوبسون لو فجرها لأي سبب، لم يكن
معلوما لماذا رجال يوان دوبسون مستعدون
للموت لأي سبب تافه، يرجع البعض ذلك
إلى عبقرية [أمين طوفاني] والملفات
السرية للنازيين في الهولوكوست التي
سرقها طوفاني من شبكة الموساد السريّة،
لم يكن السر مهما أمام رجال المخابرات
العُمانية الخاصّة فُعُمان فوق كل اعتبار
والذي يؤذي عُمان سيقُتل بأي شكل كان.

مهمة اغتيال دوبسون التي شارك فيها
الرائد وليد والتي كادت أن تقتله أثارت
تساؤلات كثيرة أمام رجال المخابرات
العمانية الخاصّة التساؤل الذي كان النقيب

إسلام يأخذه بكل سرعة إلى مكتب العميد
غريب الإجابة النهائية على ما حدث في
عملية السعودية والأجابة عن مصير أحد
أهم رجال المخابرات العمانية العميل رقم

[٦]

كان أهم عملاء المخابرات العمانية الخاصة
النقيب إسماعيل المقبالي في موقع ناءٍ بدون
تعليماتٍ تحدد له أين يجب أن يذهب. استعاد
النقيب إسماعيل المعلومات الجديدة التي
لديه. وشعر بالخوف الشديد من الموت.

&&&

أوقف الملازم بن وهقة السيارة في مكان
بعيدٍ للغاية عن صلالة. تأمل الساعة قبل أن
يرسل الإشارة. ليست لديه تفاصيل كيف
سيفسر غياب أخيه إسماعيل عن منظمة
دوبسون، كان مطمئناً أن المخابرات
العمانية الخاصة لديها خطة له.

ما كان يثير تساؤله هو أهمية هذه الساعة
الأسطورية التي يرسل منها إشارات بدائية
مختلفة. تلقائيا لم يشعر برغبة في أن
يعرف، عندما تشاء الضرورة أن يعرف
سيعرف !!
أرسل الإشارة وبدأ ينتظر.

&&&

اللواء غريب: كم بقي من الوقت؟
النقيب إسلام: أقل من ١٨ ساعة.

اللواء غريب: وعلى وقت التفجير؟

النقيب إسلام: خمس إلى ست ساعات ..

اللواء غريب: هل وجدت طريقة؟؟
النقيب إسلام وهو يمسك الجهاز: لا توجد
سيدي .. لا توجد ..

أدار اللواء غريب كرسيه نحو الجانب
الآخر، وبدأ يفكر بشيفرة آمنة يرسلها
للنقيب إسماعيل، الغارق في مكانٍ ناءٍ بعيدٍ
في الصحراء.

بعد ساعةٍ كاملةٍ قال اللواء غريب للنقيب
إسلام: أرسل إشارة للنقيب إسماعيل أن
يفعل [الهاتف] المحمول في الجهاز الخاص.

خفق قلب النقيب إسلام صادق. كيف يأمره
اللواء غريب بفتح الشبكة التي يستطيع
هواة من قراصنة الحاسب الآلي اختراقها
!!!!!!

أشار له اللواء بتأكيد: قل له أن يفعل ذلك ..

في ذلك اليوم العادي، فتح النقيب إسلام
خاصية الهاتف المحمول في جهازين
تمسكهما يد أهم عملاء المخابرات العمانية.

أرسل النقيب إسلام الإشارة وفعل وضعية
الهاتف المحمول في الهاتف. الجهاز الخاص
الموصل بجهاز كبير آخر يزوده بالطاقة
ظهرت قائمة مضحكة في شاشته لتطبيقات
لم يتوقع النقيب إسلام في أسوأ كوابيسه
أنها ستحدث. أن يستخدم عملاء مخابرات
محترفون تطبيق [الواتساب] للرسائل
النصية. شعر النقيب إسلام ببركة وهو يرى
شاشة البرنامج الخضراء.

يأمره اللواء بالدخول إلى الرقم الآخر
الموصل بالجهاز الخاص الموجود في يد
النقيب إسماعيل. يتأكد من تاريخ [آخر
ظهور] .. قبل خمس سنوات .. يوم صنع
الجهاز

شعر النقيب إسلام بكارثة قادمة في المرة
القادمة التي سيفتح فيها النقيب إسماعيل
جهازه، سيجد الأمر بتفعيل الهاتف. تمنى
إسلام ألا يفعلها النقيب إسماعيل، لسبب ما

عميق في داخله شعر أن هذا مجرد اختبار
له من رئيسه. أو أنه ببساطة .. أصيب
بالجنون !!!

واصل اللواء غريب تأمله لوجه أنجب
تلاميذه. ونظرته التي تقول له: " لا تقلق "

لكن النقيب إسلام كان قلقا للغاية

&&&

فتح النقيب إسماعيل الجهاز. نصف الطاقة
قد ذهبت. فوجئ بالرسالة !!!

فعل الهاتف، تصفح برنامج الرسائل.
[الواتساب] ..
رسالة من الرقم الخاص تقول له: شوف
سيارة وتعال مكتبي.

تأمل النقيب إسماعيل الرسالة المشفرة.
دخل في حسابات سريعة. وبدأ بالحركة

في الضفة الأخرى جحظت عينا النقيب
إسلام. الذي فشل في فك شيفرة اللواء
غريب. وداخله القلق أكثر فأكثر. تأمل الملف
الملقى في زاوية بعيدة من طاولة
الاجتماعات الضخمة. دون أن يتعب نفسه
بالذهاب للتأكد أيقن النقيب إسلام صادق أن
كل الذي يحدث في هذا اليوم المجنون له
علاقة بذلك الملف السري الغامض. وأن
اللواء غريب يكسر كل شيء ويغامر بكل
شيء من أجل هذا الملف.

استخدم النقيب إسلام صادق تدريبه وانهمك
في عمليات أخرى روتينية يديرها من
الجهاز الخاص الذي أصبح قبل قليل هاتفاً
محمولاً نُقلت فيه رسالة مشفرة لم يستطع
النقيب إسلام فهمها. لولا تدريبه الشاق

لربما فقد النقيب إسلام وعيه أن رئيسه
يكسر كل شيء علمه إياه. في يوم واحد

&&&

ضغط النقيب إسماعيل على الرقم السري
للجهاز الخاص. بالطاقة الباقية في الجهاز
صدرت موجات ذات تردد عالٍ للغاية تترك
فريق رجال دوبسون الذي اعترض الاتصال.
تحرك النقيب إسماعيل راكضا في الصحراء
دون هدف محدد، الهدف المبدئي هو الابتعاد
عن الجهاز الذي بدأ ينصهر بسبب البطارية
التي حولت طاقتها الباقية إلى طاقة حرارية
أتلقت الجهاز الذي اختفى من كل الذبذبات
الممكنة في الأرض.

&&&

وصل الملازم بن وهقة إلى موقع الشحنة.
الساعة التي في يده كفلت مهمة التعارف.
على تراب الأرض وُضع صندوقُ فهم
الملازم بن وهقة أن عليه أن ينقله. رفع
الرجال الصندوق بحذر شديد.
صينيّان وأثيوبيّان يرافقان هذه الشحنة. هناك
أسلحة ثقيلة جداً لا تبدو للتهريب. جاهزة
للانطلاق، تبدو للحماية.
تجاهل الملازم بن وهقة أي تفاصيل أخرى.
ركب السيارة مع الصيني الذي بدأ يلقيه
الطريق بإنجليزية رديئة للغاية.

اطمأن الملازم سالم بن وهقة. كان في ذهنه
يغني أغنية لميحد حمد، وهو ينتظر بفارغ
الصبر عودته للقاء أخيه.

&&&

فتح الرائد وليد الجهاز الخاص، وصلت
شيفرة بدائية تحمل الموقع. استغرب من
استخدام النقيب إسلام شيفرة تجريبية لم

تستخدم من قبل. لم يعبأ بالتفاصيل الأخرى.
ذهب إلى الموقع المتفق عليه ثبتّ الجهاز
في مكانه وبدأ ينتظر.

تأمل الرائد وليد الجهاز الذي قام بتركيبه.

قنبلة ترددية سرقت المخابرات العُمانية
الخاصة تصاميمها من أعتى خزنة من
خزائن المخابرات العُمانية من قبل عباقرة
فريق التجسس العلمي والصناعي
والعسكري في المخابرات العُمانية. تُنيم
الأفيال في دائرة نصف قطرها مائة متر.
قنبلة النوم !!!

كان القاذف الذي قام الرائد وليد بتركيبه من
نوعٍ خاصٍّ للغاية. قاذف لقنابل يتجاوز
٥٠٠ متر !!!

يبدو ذلك مضحكا بالنسبة لأي عسكريٍّ في
العالم؟ بل وربما يقول: ما هذا الغباء؟؟ لماذا

دقة عالية في شحنة تفجيرية لا يتجاوز
وزنها عشرة كيلوجرامات؟

كذلك قد يبدو هذا القاذف المطور في
مختبرات المخابرات العمانية الخاصة غيبًا
لأصحاب مصانع الأسلحة. أي رجل في
العالم يستطيع أن يوجه قذائف دقيقة من
مسافة عالية؟

السر الحقيقي لهذا الجهاز الغريب هو تلك
القدرة الفطرية الخارقة التي يملكها الرائد
وليد، ألا وهي الدقة الخارقة على إجراء
حسابات لحظية تشمل كل شيء، حتى عامل
دوران الأرض والهواء واحتكاك وسرعة
السيارة والموقع العشوائي الأقرب للدقة.
كان هو العسكري الوحيد في عمان الذي
يستطيع استخدام قاذف قنابل في مدى مئات
الأمطار. العقل الوحيد الذي لديه القدرة على
إجراء حسابات القذيفة من وحي اللحظة

دون أن يفهم حتى الرائد وليد سر هذه
القدرة التي لديه.

حسابات يعجز أي عقل بشري عن فعلها ما
عداه.

كمن وليد في مكانه وهو يجري حساباته
المبدئية بانتظار السيّارة التي كان يقود بها
الملازم سالم بن وهقة رجال دوبسون
بسرعة متهورة أثارت شكوكهم إلى كمين
رفيقه وليد الروّاس.

&&&

بقيت أقل من عشر دقائق في حسابات الرائد
وليد عن وصول السيّارة. كان يدرس ثلاثة
احتمالات لدخولها للمنطقة المكشوفة
لقذيفته. أعاد تمرّكه عدة مرّاة وبدأ تلقائياً
يدخل في حالة ذهنية مختلفة للغاية عن كل
زملائه. كل شيء بطيء للغاية، يشعر بكل

ذرة رمل تلمس النهاية الحديدية للقاذف.
يتخيل التردد ويراه وكأنه غيمة من أسماك
السردين في الصحراء، الشكل نفسه، يعيش
اللحظة أعمق وأعمق، يسيطر على نفسه
وعلى ضربات قلبه.

تلوح السيّارة من من تلة رملية كانت
تجبها. بقيت ٤٠٠. توقف تنفس الرائد
وليد تقريبا، انخفضت ضربات قلبه إلى
ثلاثين ضربه في الدقيقة. دخلت السيّارة في
مدى القذيفة، متر ..

متران ..
ثلاثة ..

توقف قلب الرائد وليد كلياً، توقف التنفس،
وفي تلك الثواني الخمس كان دماغ الرائد
وليد في حالة مجنونة. فجأة وكأي لحظة
شعرية يتوقف الزمن، الرائد وليد لا يرى ولا
يسمع ولا يتكلم، يختفي كل شيء ويظلم.

يضغط الزناد، تتطلق القذيفة نحو السيارة
بطريقة مائلة. تسقط على السطح العلوي.
تتوقف السيارة بشكل منحرف ويصدح
صوت منبه السرعة عالياً.

يسقط الرائد وليد مغشياً عليه. يتصاعد
تنفسه تدريجياً. ترتفع ضربات قلبه، يعود
لونه. بعد نصف ساعة يقوم دائخاً ويتوجه
نحو السيارة التي توقفت على بعد أقل من
٣٠٠ متر منه.

&&&

تلقائياً وبحسه المدرب على وضع كل
الاحتمالات بدأ الرائد وليد بتفتيش السيارة.
وجد عداد [جايجر] المستخدم لقياس
الوحدات الإشعاعية. أثار وجود العداد رعبه.
فتحه وعندما أصدر الجهاز صوتاً حاداً. بدأ

أسطورة المخابرات العُمانية الراءد وليد
الروّاس بالشعور بالرعب.

قام بتقييد الرجال بشكل جيد. أمامهم أكثر
من ٢٤ ساعة ومنهم الملازم الجعلاني بن
وقهه مكسور الأنف يقضونها نائما تحت
رحمة قنبلة الترددات العالية، أو قنبلة النوم
كما يطلقون عليها في أماكن معينة أخرى.
أشعل الراءد وليد النار في سيارة المهربين
بعدما نقل الشحنة وحشر الرجال فاقد
الوعي في الصندوق الخلفي، بجانبه كان
صديقه فاقد الوعي الأسطورة الشابة
والرجل الأربعيني وليد الروّاس يقود
السيارة في خط سير متفق عليه بينه وبين
النقيب إحسان صادق فقط. خرج عقل الراءد
وليد من المهمة التي هو فيها ذهب بعيدا في
الملف رقم [ستة] .. وعداد جايجر الذي
سيغير كل شيء من الآن فصاعدا.

&&&

انتفضَ النقيب إسلام صادق أمام الجهاز
الخاص.

سأله اللواء غريب بلهفة: ماذا هناك؟ من
منهما بالضبط وليد أم إسماعيل؟

أجاب النقيب إسلام: الرائد وليد في الطريق.

رفع النقيب إسلام عينيه وكأنه يسأل عن
النقيب إسماعيل بن وهقة. إلا أن نظرة
اللواء الخبير قالت له: لا تسأل ..

فلم يسأل.

&&&

النقيب إسلام: الرائد وليد سيكون هنا خلال
١٥ ساعة أو أقل.

كان يجب - وفق الظروف المعتادة - أن
يأمر اللواء غريب بإرسال طائرة تختصر
الوقت، ولكنه لم يقل ذلك.
تصاعدت نبرة القلق في صوت إسلام
صديق: سيدي !!! النقيب إسماعيل !!

ابتسم اللواء غريبة ابتسامة " ذات مغزى "
وقال: لا تقلق ..

&&&

تأمل النقيب إسماعيل المكان الزنزانة
الضيقة. أكثر من أربعين سجيناً يزاحمون
المكان. لم تزعجه الرائحة الخانقة للمكان.
أذن أحد السجناء لصلاة الفجر. انتظم النقيب
إسماعيل في صفوف المصلين. بعد عشر
سنوات في الخارج لم يعد فيها لعمان إلا
لساعات ينفذ عملياته ويرجع، بعد عشر
سنوات وضع النقيب إسماعيل بن وهبة
يديه على قلبه واندمج في الصلاة مع الإمام

البنجاليّ ونسيّ كلّ شيء في العالم بما فيه
تدريبه لسنوات طويلة للغاية.

"الله أكبر"

&&&

يصلُ الرائد وليد إلى منطقة صحراوية
بعيدة. يغوص في الصحراء لأكثر من عشر
ساعات. يصل إلى إحدى المواقع السريّة.
حرفٌ واحد في رسالة النقيب إسلام غير كلّ
شيء. أوقف السيّارة، وكانت هناك طائرة
مروحية صغيرة بعجلات طوّافة مهياة
للإقلاع من الرمال أو الجبال. أخرج الرائد
وليد الرجال فاقدى الوعي ووضعهم في
الكرسي الخلفي. وضع الصندوق المغلق
وثبته بالحبال في أرضية الطائرة. أقلع الرائد
وليد وهو يشاهد دخان السيارة التي جاء
بها. ساورته شكوك حول تحمل الطائرة
للوزن الثقيل، لكنه تذكر نظرية النقيب إسلام

وبدا يغني لمحمد عبد المطلب [ساكن في
حي السيدة] وهو في طريقه إلى مكتب
اللواء غريب.

في سمائل !!!
&&&

حملت الطائرة الغنيمة الثمينة نحو مهبط
صغير من المهابط السريّة المتوزعة
للطائرات الخفيفة على مباني المخابرات
الكثيرة في عُمان. في سيح خاصّ من سيوح
سمائل في مركز الدراسات الزراعية
الواجهة الوهمية لأعمال المخابرات العُمانية
الخاصّة الميدانية في سمائل هناك هبطت
الطائرة في وقت متأخر من الليل دون
عيون، سوى طفل صغير أقسم للجميع أنه
شاهد طائرة صغيرة تهبط في السيح البعيد.
عدا ذلك الطفل لم ير أي إنسان في عمان
طائرة المخابرات العُمانية الخاصّة وهي
تهبط في سمائل حاملةً للمرة الأولى عملاء

أحياء ليوان دوبسون، وتحمل أهمّ جهازٍ في
تاريخ المخابرات الخاصة العُمانية
والسعودية، وتحملُ شريكه الجديد النائم
بسبب قنبلة من صنع رفاقه.

عندما حطّت الطائرة في المهبّط السريع في
سمائل. بدأ الرائد وليد الإجراءات المعتادة.
وضع إشارة بعد عشرين ساعة لعناصره
الخاصّة التابعة له فقط من عناصر الشارع
بنقل الطائرة من مركز البحوث الزراعيّة إلى
مكان آخر.

&&&

شعر النقيب إسلام لأوّل مرّة منذ سنوات
طويلة في عمله الطويل واليومي في
المخابرات العُمانية الخاصّة أنّه عاجزٌ تماماً
عن فهم أي شيء، لا شيفراته ولا أي شيء.
جلسَ في مكتب رئيسه دون أن يفهم
شيئاً:

بعد أيامٍ متتاليةٍ من الجلوس في المكان
نفسه. قال اللواء غريب للنقيب الشاب: هيا
بنا ..

النقيب إسلام: إلى أين؟

اللواء غريب مبتسما: إلى سمائل ..

ابتسم النقيب إسلام ابتسامة واسعة ..
وللمرة الأولى في يومه الحزين .. سقطت
دمعة فرح من عينيه ..

وابتسم ابتسامة واسعة للغاية

كلهم يعرفون

ما الذي تعنيه

سمائل !!!

&&&

"راشد بن سالم .. راااااااااااشد بن سالم"

قفز النقيب إسماعيل بن وهبة من مكانه عند سماعه لفرد الشرطة العُمانية وهو يناديه. قام بسرعة وأخذ نعاله من الرفوف. افتقد أن يكون حول أهل بلاده، سئم رجال دوبسون وجزره المريضة واشتاق العودة إلى هذه البلاد وإلى الخطة المضحكة التي وضعها له اللواء غريب. يستفز الشرطة، ويدخل في زنزانه بعد أن يسرع بطريقة مستفزة بجانب دورية للشرطة.

كان المكان خالياً من كل السيارات عندما حاول النقيب إسماعيل تطبيق الخطّة. ذهب وعاد عدّة مرّات في شارع سيح الأحمر حتى وجد دورية تقودها ملازمستان. اعتقلته ووضعته في سجن مركز شرطة فنجا، وهناك فقط، عندما دخل السجن، شعر النقيب إسماعيل للمرة الأولى بالطمأنينة، شعر أنه في عمان. ونام نوماً عميقاً لم ينم

في حياته أبدا. بعدما ناداه الشرطي خرج ..
خرج كأنما يرى عُمان فعلا للمرة الأولى،
خرج مطمئنا وهو يشعر أنه أخيرا [ليس في
عملية] .. عشر سنين من الاختناق بدأها
بحرية جميلة في سجن لطيف من سجون
الشرطة الذين حموا الخطة الكبيرة من
التلف بطريقة غريبة.
" أنا في عمان الآن "
وخفق قلبه بشدة

&&

بالقرب من الضابط المناوب وقف اللواء
غريب مع النقيب إسلام صادق. بدا المشهد
غرائبيا للنقيب إسماعيل، أدرك أن الأخبار
يحملها مهمة للغاية ولأجلها كسر
البروتوكول الصارم للغاية اليوم.

كل ذلك الإرهاق الذي في عقله لم ينسبه أي
شيء وبالتحديد ذلك الملف الساخن.

كان النقيب إسماعيل يملك في ذلك المكان
الحكومي وفي عقله كل ما يحتاج له ذلك
اليوم العادي وكل ما يحتاجه اللواء غريب،
وكل ما يحتاجه الملازم بن وهقة، وكل ما
يحتاجه النقيب إسلام صادق، كانت لحظة
من النور المفاجئ الذي سقط على عين
النقيب إسماعيل المدربة، والذي التقى
بأستاذه في العمل وبصديقه العبقري الذي
حافظ عليه حيًّا عشر سنوات عاشها في
منظمة دوبسون.

كانت لحظة عاطفية للنقيب إسماعيل وهو
يخرج من سجن شرطة عُمان السلطانية.
الشفيرة بدائية وبسيطة، نقيب في
المخابرات الخاصة يتجاوز سيّارة شرطة
بسرعة تتجاوز المائتين. يقبض عليه،
ويسجن. الحبكة المثالية لإخفاء عميل يبحث
عنه عملاء دوبسون بجنون.

&&&

" جحظت عينا " النقيب إسلام وهو يرى
السجين الخارج من الزنزانة. لم يصدق
عينيه، وعركهما ليتأكد. مرّة أخرى ابتسم
الجميع ابتساماً خاصّة. بما فيهم الموظف
الإداري في الزاوية البعيدة جداً الذي ابتسم
ابتسامه خبيثة لم ينتبه لها أحد. النقيب
إسماعيل بن وهقة في عُمان !!! كانت لحظة
عرس ولم تكن لحظة لقاء عنصرين من
عناصر المخابرات.

&&&

تتجاوزُ سيّارة الدفع الرباعي عقبة عافري
الشهيرة في سمائل. احتوت تلك السيّارة
غير المصفحة على عملاء من الطراز
الخاص للغاية. على رئيس المخابرات
العُمانية الخاصّة اللواء غريب، وعلى
النقيب إسلام صادق العقل العبقرى المخطط

لمعظم عمليات المخابرات العُمانية الخارجية
أو الداخلية، والنقيب الجاسوس المحترف
إسماعيل بن وهقة متجهاً إلى بيتٍ قديم في
منطقة العيننة بولاية سمائل. لم ينطق أي
منهم ببنت شفة حتى دخلت السيارة في
مرآب داخلي خاص في مزرعة شبه
مهجورة.

لم يتكلم الجميع بأي كلمة طوال الطريق.
نزل اللواء غريب من السيارة. تبعه النقيبان
إلى مبنى صغير، يضغط زراً فينزل بهما
طابقين تحت الأرض. إنه مقر سرّي!!! لماذا
لا يعرف عنه أحد؟

تفاجأ النقيبان الخاصان من المكان. دخلا
البوابة الداخلية وتركوا المبنى الاسمنتي الذي
يبدو كما لو كان حظيرة للبقر يصعد للأعلى
لكي يواصل تمويهه. كانا في الطريق إلى
لقاء رجلٍ ميّت في إحدى أكبر الجنازات
العسكرية في تاريخ عُمان.

&&&

لعشر سنين كاملة لم يستلم الفريق متقاعد
[عزيز] أي رسالة من المخابرات العُمانية
الخاصة. عاشَ سنوات طويلة حتى اهتزَّ
خاتمَه ذلك اليوم. وكما لو كان في أيامه
الأولى قام الفريق السبعيني بتجهيز مولدات
الكهرباء ونقلَ معدات كثيرة من مخازن بيته
الحصينة والمغلقة، المليئة بالأسلحة لوقت
الحروب والضرورة، والمليئة بالمعدات
الضرورية لفريق مخابرات خاص للغاية
سوف يجتمع من الآن فصاعدا في منزله
بعيدا عن عيون الجميع.

بسرعةٍ خارقة قام الرجال التابعون للفريق
عزيز، التابعون له فقط والمنفصلون عن أي
شيء في العالم بتفكيك الطائرة وإخفاء
ملاحها. نقلَ الرائد وليد والرجال فاقدوا
الوعي إلى المبنى السري في سمائل.

في ذلك المكان فقط استطاع الرائد وليد أن
ينام. فقط في ذلك المكان بعد أكثر من شهرٍ
كامل لم ينم فيه أكثر من ساعة في اليوم،
بعد عملية السعوديّة المنهكة نامَ الرائد وليد
الروّاس بعد أن جلب الغنيمة الغالية إلى
منزل الرجل الذي مرّنه سنوات طويلة من
طفولته. كان الفريق الأوّل المتقاعد عزيز
يتأمل تلميذه النائم الذي نامَ بطمأنينة كاملة
وهو ضابط المخابرات الذي لا يجب أن
يغرق في نوم عميق إلا إن كان في سجنٍ ما.
ابتسم وهو يتأمل تلميذه فاقد الوعي. جهّز
المكان، أضاء الزنازين، استدعى كل رجاله،
وبدأ انتظار وصول الفريق.

رغم سعادته أنه يخدم الوطن مرّة أخرى.
كانت هناك غصّة هائلة في قلبه وهو يشعر
أنه يعرف إجابة السؤال الغامض.

&&&

المشهد الأخير: واكمل الجمع

جلسَ النقيب إسلام صادق في قلب الجلسة
وكلّ من الفريق المتقاعد عزيز، واللواء
غريب، والنقيب إسماعيل بن وهبة،
والملازم بن وهبة على الكراسي المصنوعة
من الجمر. لا يوجد في الطاولة غير ملفّ
واحدٍ ملف العميل رقم [ستة].

قام اللواء غريب من مكانه وفتح الملف
المكوّن من أقل من عشرين ورقة. عشرون
ورقة تأخذ من العناصر المدربة تدريباً سيئاً
أقل من ثلاث دقائق لقراءتها وتحليلها،
عشرون ورقة فقط تكوّن منها ملف اسمه
ملف العميل رقم [٦] ..

فتح الملفّ وسلّمه للنقيب إسماعيل الذي
حدقت كل العيون في وجهه الممتقع.

بعد أكثر من أربعين دقيقة. وصلت العيون
تحديقها. لم يرد أي من الحاضرين سماعها،
لم يتوقع أحدهم بما فيهم الرجل السبعيني
العجوز الفريق عزيز أن أحدا منهم
سيسمعها في حياته.

بعد دقائق كثيرة

رفع النقيب إسماعيل بن وهبة عينين
مغرورقتين بالدموع .. وقال بصوتٍ مختنق:

هناك جاسوس في المخابرات العُمانية
الخاصّة !!!!!!!

تمّت

٣٠ مايو ٢٠١٤

معاوية الرواحي